شعر الغزل السياسي قبل الإسلام إلى عصر بني أمية

علي كمال الدين الفهادي
جامعة الموصل / كلية الآداب

مقدمة

درج أغلب الباحثين على القول بظهور الغزل السياسي في عصر بني أمية ، ولم يلاحظوا أن هذا الغزل بدأ قبل الإسلام عند شعراء الأوس والخزرج وأولوا اهتمامهم بنمط واحد من أنماطه وهو النمط الهجائي ، ومن يرجع الى شعر الغزل قبل الاسلام يجده مقسما الى ألوان ثلاثة في الغالب : العذري ، والصريح أو المطلق ، والتقليدي : (١)

ومن هنا تأتي أهمية دراسة لون رابع من الغزل (الغزل السياسي)

يتناول البحث دراسة بواكير هذا الغزل وبواعثه وانماطه ثم يدرس شواهده الشعرية دراسة فنية تعتمد مختلف الشواهد قبل الاسلام وبعده كما تقوم هذه الدراسة على اعتماد عدد من النصوص التي سبق الاعتماد عليها في دراسة بواكير هذا الغزل وبواعثه وانماطه مع تكرار قليل لبعض من النصوص عند دراسة المظاهر الفنية لهذا الشعر ونسأل الله العون والتوفيق .

تسميته :

لقد أشار عدد من الدارسين الى هذا اللون من الغزل إشارات متباينة ووفق تسميات مختلفة فالدكتور طه حسين وعلي النجدي ناصف والدكتور ابراهيم عبدالرحمن أسموه الغزل الهجائي (٢) اما الدكتور أحمد محمد الحوفي والدكتور محمد الكفراوي فقد أسمياه الغزل الكيدي (٣) والدكتور شوقي ضيف أطلق عليه اسم الغزل الفاضح وسياسة

الى الهجاء المقذع (٤) والدكتور نعمان القاضي والدكتور يوسف خليف والسيد غانم جواد رضا دعوه الغزل السياسي (٥) اما الدكتور حسين عطوان فقد سماه الغزل الهجائي السياسي (٦) ومن يرجع النظرفي تسميات هذا الشعر يرى أن جل التسميات قد اعتمدت الهجاء والسياسة مضموناً غالبا على هذا النمط من الشعر وهي غلبة واضحة جداً لذا اوحى هذا المضمون لهؤلاء الباحثين ان يطلقوا عليه تسميات نابعة من اقترانه بالهجاء فأسموه الهجائي والفاضح وسيلة الى الهجاء المقذع والكيدي . وهي تسميات تصدق على كثير من هذا الشعر ولكنها لاتصدق عليه جميعاً ، فنحن نرى عدداً من المقطوعات ومقدمات القصائد قيلت لأسباب سياسية من غير أن يكون لها صلة بأي لون من ألوان الهجاء ولم تهدف الى النيل من الخصم او الطعن في شرفه وكبريائه وانما قالها اصحابها بهدف الدعاية السياسية للأحزاب التي وقفوا الى جانبها وجانب زعمائها ، كغزل ابن قيس الرقيات في زوجتي عبدالله ومصعب ابني الزبير في مقدمات قصائده التي مدح بها قائدي حزبه — حزب الزبيريين — وهو غزل عف اشبه بالمديح والثناء ولايمس شخصية المرأة ولا يخدش مشاعر زوجها واهلها من قريب اوبعيد(٧). هذا فضلا عن الغزل في مقدمات الاعتذار كالذي ورد في شعر بشر بن ابي خازم الأسدي مقدما به للأعتذار من أوس ابن حارثة بن لأم الطائي (٨) ذاكراً أمه سعدى بغزل عفيف — لأنه كان هجاه وذكرها في قصائد الهجاء — ليغسل ماعاق في نفس ممدوحه من سيئات هجائه السابق (٩) .

فكانت هذه القصائد سببا في إطفاء نار الفتنة وإخماد سعير الحرب التي قامت بين قوم الشاعر بني اسد وقبائل طيء قوم الممدوح .

وهناك غزل قاله اصحابه شكراً ليد سلفت بفضل فأراد الشاعر ان يسجل ذلك الفضل لصاحبته غزلا كغزل ابن قيس الرقيات بكثيرة المرأة الخزرجية الكوفية التي أوته عندها مايقرب من عام بعد ان أهدر الأمويون دمه (١٠) .

وبعد فاذا صحت سمة الهجاء على أغلب هذا الشعر فإنها لاتصح على النماذج الثلاثة التي ذكرناها وهي الغزل دعاية للحزب واعتذاراً من موقف او شكراً لفضل ، ولـذا فاننا نرى أن اوفق الأسماء لهذا الغزل هو (الغزل السياسي) لأنه يضم تحت جناحيه كل الأنماط وهو عنوان سبقنا الى اختياره الدكتور نعمان القاضي (١١) والدكتور يوسف خليف (١٢) والسيد غانم جواد (١٣) .

تعريفه :

إن استعراض تعريفات هذا الغزل يبين لنا أنها أكدت على المقدمات الغزلية لقصائد الهجاء التي قيلت بدافع الكره للخصوم والتعريض بهم من خلال الغزل بقريباتهم فالدكتور الحوفي يرى أنه (نوع من الغزل لاهو عذري ولاهو حسي ولاتمهيدي ، فليس عذرياً ولاحسيا لأنه غير منبعث من عاطفة .. وانما الغرض منه الكيد والإغاضة وتجريح الخصم بشباة اللسان فهو في الحقيقة لون من الهجاء (١٤) فالدكتور الحوفي ينكر صلة هذا الشعر بعاطفة الحب اما الدكتور الكفراوي فيعرفه بقوله (هو الذي لاينبعث عن عواطف عميقة الجذور ولكنه يقال لايذاء اهل المشبب بها) (١٥) وهذا التعريف يؤكد على الهجاء وسطحية العواطف التي ينبعث منها . ويرى السيد غانم جواد أن هذا الغزل (وسيلة سياسية مهمة للنيل من خصومهم السياسيين واغاضتهم والأزدراء بهم ، والحط من شأنهم فابتدعوا لعبة الغزل والتشبيب بنسائهم أوبناتهم للسخرية والأ نتقاص من اولئك الخصوم السياسيين او من اتصل بهم من الولاة وغيرهم) (١٦) ولايكاد هذا التعريف يختلف عن التعريفين السابقين من حيث اعتماده على الهجاء، ونرى أن هذا الغزل ماهو الا شعر سياسي اتخذ من الغزل مظهراً له وصور عاطفة الحب صادقة مرة وزائفة اخرى ووظف ألوان الغزل حسب هدف الشاعر، فبدأ بمظهر الغزل العذري حينا وبمظهر الغزل الصريح حيناً اخر ، معرضاً بخصومه السياسيين مرة وشاكراً لفضل امرأة مرة اخرى ، وداعيا لقادة حزبه مرة ثالثة .

ويدل الشعر الذي اتخذ مظهر الغزل الصريح على تدن في خلق الشاعر الذي يسعى الى إغاضة خصمه والكيد له بطرق رخيصة تعتمد التشهير وإشاعة الفضائح المصطنعة عن طريق الطعن بشرف المرأة التي لاشأن لها في النزاع السياسي من قريب أو بعيد في عصر أعطى للمرأة العربية مكانا رفيعاً يصونها من عبث العابثين . فضلا عن أنه نوع من القذف بالمحصنات الذي نهى عنه الإسلام وعاقب عليه ، ومن الغريب حقاً ان يلجأ الشعراء قبل الاسلام الى هذا اللون من الشعر مرتدياً ثوب العفاف ، مطبوعاً بطابع عذري في وقت يذهب فيه عدد من الشعراء في العصر الأموي مذهب شعراء الغزل الصريح بغزلهم هذا ناسين حرمة المرأة العربية التي جاء الاسلام فعزز مكانتها وزادها فضلا على فضل :

١ – بواكير الغزل السياسي :

ظهرت بواكير هذا الفن قبل الاسلام موسومة بوسم يثربي عند شعراء الأوس والخزرج الذين قدموا لقصائدهم بالغزل بواحدة من قريبات الشاعر الذي يناجزهم الهجاء ،يذكرون

جمالها وحسنها ويشيرون الى علاقة تربطهم وتجمعهم معها محاولين بذلك إغاضة خصومهم وجرح كبريائهم وكان هذا الشعر وليد الحروب والمنازعات التي كانت تقوم بين الأوس والخزرج قبل ان يمن الله على القبيلتين بالاسلام ، وكان استعار تلك الحروب والمنازعات مصحوباً باستعار حرب كلامية سر عان ماتنظم القصائد لتمثيلها وتصويرها مشحونة بالحماس والفخر ويقصد القصيد بالهجاء والتهديد والوعيد ، ولم يشف ذلك كله غليل الشاعر ، فراح يطعن خصمه بذكر نسائه في مقدمات تلك القصائد .

فهذا قيس بن الخطيم يسجل انتصاره على الخزرج في يوم بعاث فيقدم لفخره بذلك الانتصار بالغزل بعمرة بنت رواحة أخت شاعرهم عبدالله بن رواحة فيقول (١٧) :

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب

ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب

ثم ينتقل قيس الى الفخر بقومه الأوس ويهجو الخزرج ويشيد بانتصار قومه عليهم ، فيرد عليه عبدالله بن رواحة الخزرجي مفاخراً وممهداً لفخره على الأوس بالغزل بليلي أخت قيس بن الخطيم : (١٨)

أشاقتك ليلى في الخليط المجانب نعم فرشاش الدمع في الصدر غالبي

بكى أثر من شطت نواه ولم يقف لحاجة محزون شكا الحب ناصب

وكما فعل عبدالله بن رواحة فعل حسان بن ثابت (رض) في قصيدة يفاخر فيها بانتصار قومه الخزرج على الأوس مفتتحا قصيدته بذكر ليلى بنت الخطيم يقول حسان : (١٩)

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها

تذكرت ليلى وانى بها اذا قطعت منك أقرانها

فأجابه قيس بن الخطيم ناقضاً عليه فخره مقدماً لهذا الفخر بذكر عمرة بنت صامت بن خالد الأوسية زوج حسان بن ثابت بقوله: (٢٠) .

أجد بعمرة غنيانها ؟ فتهجر أم شانها شانها

وان تمس شطت بها دارها وباح لك اليوم هجرانها

ولم تقتصر بواكير الغزل السياسي على هذا النمط الهجائي ، بل تعدت ذلك الى نمط آخر أعطى للغزل دورا ايجابيا ووظيفة تكرم المرأة وتعلي مكانتها وتثني عليها الثناء الحسن ومنه شعر بشر بن أبي خازم الأسدي الذي ذكر فيه سعدى بنت حصين الطائية في مقدمة مديحه لابنها اوس بن حارثة بن لأم لأنها كانت السبب في انقاذ حياته من القتل فرمز لها باسم اسماء في البيت الأول ثم صرح باسمها في البيت الثاني عشر وانتقل واصفاً رحلة ناقته الى ابنها وممدوحه اوس (٢١) .

١ ــ كفى بالناي من أسماء كافي وليس لحبها اذ طال شافي

وانتقل الشاعر من ذكر أسماء الى ذكر سعدى في البيت الثاني عشر

١٢ ــ على أني على هجران سعدى أمنيها المودة في القوافي

لابد من الإشارة الى اقتران بواكير هذا الفن ببيئة المدينة (يثرب) قبل الاسلام وبعده وهذا الاقتران هو الذي جعلنا نقول بأن هذه البواكير موسومة بوسم يثربي ، اذ مامن شك في ان البيئة تركت أثراً واضحاً في شعر هذا الغزل وما من شك ايضاً في ان الشعر نفسه نتاج البيئة ، والذي يدل على يثربية هذا الفن الملاحظات الآتية : --

١ ــ انتماء الغالبية من شعراء الغزل السياسي الى المدينة ، وان بواكيره الأولى ظهرت فيها ، فمن شعرائه حسان بن ثابت وقيس بن الخطيم ، وعبدالله بن رواحة وكعب بن الأشرف وفي صدر الاسلام العباس بن مرداس السلمي ، وفي العصر الأموي عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت ، والأحوص الأنصاري وعبدالله بن عمر العرجي وعبيدالله بن قيس الرقيات .

٢ ــ ان هذا الفن متوارث بين شاعرين من جيلين شاعر قضى شطراً طويلا من حياته ــ ستين سنة ــ قبل الاسلام واكمل الشطر الثاني ــ ستين سنة ايضاً ــ في الاسلام وهو حسان بن ثابت وشاعر آخر عاش في العصرين الاسلامي والأموي وهو عبدالرحمن بن حسان . وتزودنا المصادر بوثيقة تشير الى توارث هذا الفن فتقول :

عندما وقع الهجاء بين النجاشي ــ من بني الحارث بن كعب ــ . وبين عبد الرحمن ابن حسان ــ نصحه ابوه ان يتغزل بأخت النجاشي وقال له : (اعمد الى امرأة لطيفة بأخت النجاشي فمرها فلتصفها لك، واجعل لها جعلا ففعل) (٢٢) وقال عبد الرحمن في هجاء النجاشي (٢٣) .

ياهندُ يأخت النجاشيّ اسلمي هل تذكرين ليلة باضَمْ
وليلة اخرى بجوّ الحرم والشامة السوداء بالمخدم
والخال بالكشحِ اللطيفِ الأهضَمِ

فهذا الأسلوب درسٌ يدرس وعلم يعلم ولكنه تشهير مقيت ان سمحت به أخلاق الوثنيين ، فأحرى بأخلاق المسلمين ان تعافه وتأباه .

٣ ــ ان المدينة من اشعر القرى العربية حسب تصنيف ابن سلام (٢٤) وفيها اعرق بيت من بيوتات الشعر ينتسب اليه شاعران متقدمان من شعراء الغزل السياسي حسان وابنه

عبدالرحمن ويرى المبرد ان (اعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان بن ثابت ، فأنهم كانوا يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وبعد هؤلاء في الوقت آل ابي حفصة فأنهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر) (٢٥) .

ان اتصال هذه السلسلة الطويلة من الشعراء يشهد بما للمدينة من باع طويل في الشعر وليس بدعا ان تكون اما لهذا الفن الذي ولد فيها قبل الاسلام ونشأ يافعاً ثم اشتد ساعده في ربوعها في عصر الأمويين :

٢ – بواعث الغزل السياسي

عرف الشعر العربي بواكير هذا الفن قبل الاسلام وكان الباعث على ظهوره آنذاك ، الأيام والمنافسات القبلية التي دارت بين الأوس والخزرج عند شعرائهما : قيس بن الخطيم ، وحسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكان شأن اليهود في تلك النزاعات الوقوف مع واحدة من القبيلتين ضد الأخرى واشعال نار الفتنة بين الطرفين واذكاء نارها بالحطب الجزل – قصائد الفخر والهجاء – وتناجز الشعراء المذكورون الهجاء وعرض بعضهم بنساء بعض بما يسوؤهم ويكيدهم – فكانت تلك القصائد جذورا لفن النقائض الذي استمر في عصر صدر الأسلام ثم وصل أوج تطوره في عصر بني أمية عند جرير والفرزدق والأخطل – وقد انعم الله على الأمة العربية بالإسلام واخى الرسول (ص) بين الأوس والخزرج ونهى عن رواية الشعر الذي قيل في عهد الوثنية لما فيه من احقاد واثارة للفتن واحياء للعصبية ، فلم يرق ذلك الصفاء وتلك المودة لليهود الذين كادوا للعرب قبل الاسلام فكيف لا يكيدون لهم وقد حظوا بنعمة الأسلام فراح كعب بن الأشرف يهجو المسلمين ويقدم لذلك الهجاء بالتشبيب بنسائهم فأمر الرسول(ص) المسلمين بقتله فقتل(٢٦) وبموت كعب اختفى هذا اللون من الشعر السياسي لسببين : –

(آ) السيف والعقوبة والحساب الصارم :

(ب) الوعظ والأرشاد :

لقد حرم الأسلام القذف بالمحصنات الغافلات قال تعالى :

(ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنُوا في الدنيا والأخرة ولهم عذاب عظيم) (٢٧) وامر بحد الذين خاضوا في اعراض الناس وقال الرسول (ص) : «كلُّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (٢٨) وقال بوجوب كف المسلم

للسانه عن أذى الناس وذكرهم بما يسوؤهم (المسلمُ من سلم المسلمون من لسانه ويدِه)(٢٩) وسار الخلفاء الراشدون على هذا النهج ، فقد هدد عمر بن الخطاب رض الله عنه الحطيئة بقطع لسانه ان هو عاد الى هجـــاء المسلمين (٣٠) وحبس عثمان بن عفان رضي الله عنـه للحارث بن ضابيء البرجمي في السجن حتى مات فيه لأنه أفحش بنساء الأنصار في شعره(٣١) فالدولة في عهد الرسول (ص) والراشدين أخذت على عاتقها قطع الالسنة التي تسيء لنساء المسلمين وتمس اعراضهم وحرماتهم غير ان هذا اللون من الشعر عـاد الى الظهور مـن جديد بظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي ومعارضتها للحكـم والتزام الشعراء لهذا الحزب أو ذاك حتى غدا الشاعر الناطق الرسمي باسم الحزب الذي ينتمي اليـه ، يدعو بدعوته ويكسب له الأنصار والأتباع ويدافع عنه وكـأنه صحيفة سياسية تناضل عن حزبهـا وقيادته .

وقد اتخذ الغزل السياسي في عهد الأمويين طريقاً اوسع من الطريق التي سلكـها الشعـراء قبل الإسلام فأوجدوا انماطا لم يعرفها الشعر قبل ذلك ، بل ان شعر صدر الاسلام شهـد نمطاً لم يحظ به الشعر قبل الاسلام وكانت بواعثه الصداقة الحميمة التي جمعت الشاعـر بقوم اوقبيلة اصابها الزمن فوقف الشاعر حزينا الى جانبها يأسى عليها ويمدح نساءها متغزلا بهن تضامنا مع قبيلتهن .

كما دفع الحب الصادق الشعراء الى الغزل بواحدة من نساء البيت الأموي او نسـاء ولاتهم ورجال دولتهم ، فكان ذلك الغزل سببا لملاحقة الدولة لهم ومطاردتهم .

وكذلك دفع حب الشهرة وذيوع الشعر بين المغنين والمغنيات شاعراً آخر الى نظم الغزل في واحدة من تلك النساء سليلات الأسر السامية اللائي ينتسبن الى بيت الخلافة حتى يحقق لشعره الرواج والشهرة .

كما ان الهجاء الذي وقع بين شاعرين كان السبب لأن يذكر احدهما أخت الثاني بغزله مشيراً الى علاقة مزعومة بها ليغلب أخاها بمهاجاته كالذي رأيناه في شعر عبدالرحمن بن حسان الذي هجا به النجاشي وذكر فيه اخته هنداً في مطلع القصيدة .

ولم يكن موقف الدولة من هؤلاء الشعراء واحدا ، فقد اختلف باختلاف الخلفاء فمعاوية إبن ابي سفيان كان يحاول ان يغض الطرف عن شعراء الغزل ويحاول ان يسكتهم ويلهيهم ويزوجهم ويكذبهم ، ولم يتخذ أسلوب القسوة ولا التهديد) (٣٢) .

اما عبدالملك بن مروان فكان (بين الشدة واللين مع شعراء الغزل من الذين يبحثون عن الشهرة (او اللذة) من خلال التعرض لنساء الطبقة الراقية (٣٣) :

وهكذا فإن الخلاف القبلي والسياسي كان الباعث القوي على ظهور هذا الغزل، فضلا عن الموقف الشخصي للشاعر او طلب الشهرة عن طريق الغزل بنساء القصور ، كما كان الحب الصادق من البواعث التي دعت إلى ظهوره .

٣ – أنماط الغزل السياسي

أولا: الغزل السياسي المدحي :

وهو الغزل الذي يأتي في مقدمات قصائد المديح والأعتذار يذكر الشاعر فيه امرأة يربطها بالممدوح قرابة اوصلة رحم ، ويطبع غزله بطابع العفة بحيث يكون أقرب الى المديح والثناء منه الى الغزل ، وقد يأتي هذا النمط بشكل قصائد مستقلة اومقطوعات .

وأول ظهور هذا النمط يرجع الى موقف بشر بن ابي خازم من اوس بن حارثة الطائي الذي هجاه الشاعر وذكر أمه سعدى في الهجاء ثلاث مرات / مرة حين نذر اوس ان يقتله ان ظفر به فقال : (٣٤) .

فقولوا للذي الى يميناً ... أفيَّ نذرت ياأوس النذورا؟
قباستك حار نذرُك يابن سعدى ... وحُق لنذر مثلك ان يحورا

ومرة ثانية بقوله : (٣٥)

فيا عجبا أيوعدني ابن سعدى ... وقد أبدى مساوئه الهجاء

وذكرها مرة ثالثة بقوله : (٣٦)

أتوعدني بقومك يابن سعدى ... وذلك من ملمات الخطوب

وتتطور الأحداث ويتحول مجراها فيقع الشاعر اسيرا بيد اوس ويتهيأ اوس لاحراقه لكن سعدى ام اوس تتدخل بنظرها الثاقب ورأيها السديد وتطلب من ابنها ان يطلق سراح الشاعر لأن ما قاله فيها من هجاء لا يغسله غير لسانه فعفا عنه اوس واطلق سراحه واكرمه فمدحه بشر بقصائد ذكر فيها (سعدى) في مقدمة القصيدة الأولى التي ضمنها اعتذارا من ابنها (٣٧)

١ – كفى بالنأي من اسماء كافي ... وليس لحبها اذ طال شافي
٢ – بلى انّ العزاء لَهُ دواءُ ... وطول الشوقِ ينسيك القوافي
١٢ – على أني على هجران سعدى ... أمنيها المودة في القوافي

ان ربط الشاعر لذكر قوافي الهجاء التي يود ان ينساها الممدوح وتنساها سعدى بشوق الشاعر اليهما (وطول الشوق ينسيك القوافي) مع المودة التي يمنيها بها رغم الهجران كان

هذا الربط بمثابة اعتذار لهذه المرأة الذكية الكريمة وتمهيد نفسي يتسلل من خلاله الشاعر الى المديح ليرضي نفسه ونفس ممدوحه .

ان هذه القصيدة مثال فريد لهذا النمط اذ لانجد شاعراً من شعراء هذا الغزل ذكر امرأة بهجائه ثم عاد فتغزل بها مادحاً غير بشر بن ابي خازم الأسدي في هجائه ومديحه لأوس بن حارثة الطائي .

ذلك ان موقفه كان فريداً (وسعدى) هي الاخرى امراة فريدة بين النساء .

ومع هذا التفرد نجد لهذا النمط مثالا اخر في موقف مختلف وعصر آخر فالعباس ابن مرداس السلمي –قبل اسلامه – يأسف لجلاء بني النضير من المدينة يوم أجلاهم الرسول (ص) عنها بقصيدته التي يقول فيها (٣٨)

ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهى وملعباً

ثم يذكر نساءهم وحسن استقبالهن للضيف والصديق بوجوه كالدنانير (٣٩)

إذا جاء باغي الخير قلن فجاءة له بوجوه كالدنانير مرحباً

وأهلا فلا ممنوع خير طلبته ولاأنت تخشى عندنا أن تؤنبا

وماتصل الى عبيد الله بن قيس الرقيات حتى تكثر النماذج من هذا النمط في شعره وجل هذه النماذج تلك القصائد التي قالها في كثيرة المرأة الانصارية التي اوته عندها في الكوفة مايقرب من عام بعد ان اهدر الأمويون دمه ودم من اواه وهي قصائد ومقدمات قصائد ومقطوعات يلهج بها بأسم كثيرة لهجاً كله مديح وثناء (٤٠)

١ – شب بالعال من كثيرة نار شوقتنا وأين منا المزار . ؟

٢ – أوقدتها بالمسك والعنبر الرطب فتاة قد ضاق عنها الإزار

٣ – تتقي بالحرير من وهج الشمس وخز العراق والأستار

٥ – قد تراها ولو تشاء من القر ب لأغناك عن نداها السرار

٦ – تلك نار لها أضاء سناها لمحب له بيثرب دار

٧ – ذكرتني حلف النبي وقد تعلم حلفي وحلفها الانصار

٨ – لم أخنها فتطلب الوتر مني عند ذي الذحل تطلب الاوتار

٩ – أطلقي إذ ملكتني ثم فكي عن أسير عان براه الإسار

ثانياً: الغزل السياسي الهجائي :

الذي يذكر الشاعر فيه واحدة من نساء الخصوم يشير فيه الى علاقة حب مزعومة مع تلك المرأة وذلك للطعن بكبرياء خصمه وخدش غيرته استفزازاً واغاظة ، وترجع بدايته

الى شعر الهجاء القبلي الذي تبادله شعراء الاوس والخزرج كما أشرنا الى ذلك من قبل ومنه قول حسان بن ثابت الذي يفخر فيه على الاوس فاتحاً قصيدته بالغزل بليلى أخت شاعرهم قيس بن الخطيم (٤١)

فإن تك ليلى قد نأتك ديارها وضنت بحاجات الفؤاد المتيم
وهمت بصرم الحبل من بعد وصله وأصغت لقول الكاشح المتزعم
فلا حبلها بالرث عندي ولا الذي يغيره نـاي ولو لم تكلم
وماحبها ماوكلتني بوصلة وان صرم الخلان بالمتجذم
لعمر أبيك الخير ماضاع سركم لدى فتجزيني بعاداً وتصرمي

ومن هذا النمط قول كعب بن الاشرف اليهودي في أم الفضل بن الحارث من قصيدة قالها بعد انتصار المسلمين بمعركة بدر يرثي قتلى المشركين ويذكر نساء المسلمين تعريضاً وتجريحاً (٤٢)

أراحل انت ام لم تحلل بمنقبة وتارك انت أم الفضل بالحرم ؟
صفراء رادعة لو تعصر انعصرت من ذي القوارير والحناء والكتم
يرتج مابين كعبيها ومرفقها اذا تأتت قياماً ثم لم تقم

ومن هذا النمط أيضاً شعر ابن قيس الرقيات في أم البنين زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك وابنه عبد العزيز بن مروان التي اتخذ من الغزل بها طريقاً الى الكيد لاعداء حزبه الزبيري من الأمويين والحط من شأنهم في نظر الرأي العام (٤٣)

١ – قد تولى الحي فأنطلقا واستطارت نفسه شققاً
٢ – من لعين تمنح الارقا ولهم حادث طرقاً
٣ – غادروا لادر درهم حين راحو جوذرا خرقا
٤ – وحلا في اللحم مئزره عبقاً بالطيب مختلقا
٥ – قد تمنينا زيارته لوأتانا الزور منسرقا
٦ – لقضينا من لبانته وانما يشتاق من عشقا
٧ – اسلموها في دمشق كما اسلمت وحشية لهقا
٨ – لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

وهذا النمط الهجائي من أكثر الانماط شهرة واوسعها شيوعاً من بين الانماط الاخرى وقد بلغ اوج تطوره عند عبيد الله بن قيس الرقيات وقد اشار اليه صاحب الأغاني

في ترجمته للاحوص الأنصاري بقوله (كان الأحوص يشبب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ومالك ويشيع ذلك في الناس)(٤٤)وممن تغزل بهن عاتكة بنت يزيد بن معاوية وفيها يقول: (٤٥)

يابيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لاميل

وللعرجي شعر من هذا النمط بقوله في جيداء ام محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي الذي كان والياً على مكة (٤٦) ولم يكن يشبب بها لمحبة بينهما ولكن ليفضح ابنهما بها (٤٧) :

الى جيداء قد بعثوا رسولا ليخبرها فلا صحب الرسول
كأن العام ليس بعام حج تغيرت المواسم والشكول

ومن شعر عبد الرحمن بن حسان من هذا النمط ماقاله في رملة بنت معاوية بن أبي أبي سفيان وقد قاله على رأي المستشرق نالينو لبغضه للامويين (٤٨) ومن هذا الشعر قوله : (٤٩)

رمل هل تذكرين يوم غزال اذ قطعنا مسيرنا بنا لتمني
اذ تقولين عمرك الله هل شي وان جل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت منكم يابن حسان كمنا قد أراك اطمعت مني

ثالثا: غزل الشهرة :

وهو الغزل الذي يقوله الشاعر في واحدة من النساء المشهورات ويد فعه للمغنين ليشتهر شعره بين الناس ومن هذا النمط شعر الاحوص الأنصاري في عقيلة التي(قيل إنها أمراة من ولد عقيل بن أبي طالب (رض) وقيل هي سكينة بنت الحسين عليهما السلام كنى عنها بعقيلة (٥٠) وفيها يقول (٥١)

١ ـ ياللرجال لوجدك المتجدد ولما تؤمل من عقيلة في غد
٢ ـ ترجو مواعد بعث ادم دونها كانت خبالا للفؤاد المقصد
٣ ـ هل تذكرين عقيل أو انسا كه بعدي تقلب ذا الزمان المفسد
٤ ـ يومي ويوملك بالعتيق إذ الهوى منا جميع الشمل لم يتبدد
٥ ـ لي ليلتان فليلة معسولة القى الحبيب بها بنجم الاسعد

٦ – ومريحة همي علي كأنني حتى الصباح معلق بالفرقد

ومن هذا الغزل أيضاً غزل ابن رهيمة الذي كان (يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، ويغني يونس بشعره فأفتضحت بذلك، فأستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما (٥٢) وهذا النمط من الغزل قليل ايضاً قياساً الى النمطين الأول والثاني

رابعاً : الغزل السياسي العاطفي :

وهو الذي يقوله الشاعر بدافع الحب الحق لواحدة من نساء القصر أو الخلافة ولكن هذا الحب لايروق لرجال السياسة فيلجاؤن الى التفريق بين الشاعر والمرأة بالتهديد والوعيد أو بالوعد والعطاء .

فقد احب الشاعر محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي زينب بنت يوسف أخت الحجاج ، وشبب بها بغزل عفيف، ولم يرق ذلك للحجاج فطلبه حتى ظفر به فقال : أنت القائل ماقلت؟ قال: وهل قلت أصلح الله الامير إلا :

يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

فعفى عنه (٥٣) وشعره الذي قاله في زينب قوله (٥٤)

فلم تر عيني مثل سرب رايته خرجن من التنعيم معتمرات

مررن بفخ ثم رحن عشية يلبين للرحمن مؤتجرات

ولما رأت ركب النميري اعرضت وكن من أن يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بزلا نواعم لاشعثاً ولاغبرات

فأبرزن لما قمن يحجبن دونها حجابا من القسي والحبرات

تضوع طيباً بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة عطرات

يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

ومن هذا النمط أيضاً شعر أبي دهبل الجمحي الذي قاله في عاتكة بنت معاوية بن

أبي سفيان فقد ورد في الاغاني ان الشاعر التقاها مصادفة في طريق مكة عند ذهابها الى الحج فقال بها شعراً كان سبباً لعلاقة حب جمعت بينهما وذاع ذلك الشعر بين الناس حين تداولته السنة المغنين فهرب الشاعر الى مكة وارسل لها رسالة يقول فيها (٥٥)

أعاتك هلا إذ بخلت فلا ترى ... لذى صبوة زلفى لديك ولا حقا
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى ... وسكنت عيناً لاتمل ولاترقا،
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى ... ولم ار يوماً منك جوداً ولا صدقاً
أتنسين أيامي بربعك مدنفا ... صريعاً بأرض الشام ذا سقم ملفى
وليس صديق يرتضى لوصية ... وأدعو لدائي بالشراب فماسقى
واكبر همي ان ارى لك مرسلا ... فطول نهاري جالسٌ ارقبُ الطرقا
فواكبدي اذ ليس لي منك مجلسٌ ... فاشكو الذي بي من هواك وما القى
رايتك تزدادين للصب غلظة ... ويزداد قلبي كل يوم لكمُ عُشقا

وقد وقعت الرسالة هذه بيد معاوية فشاور ابنه يزيد في امر الشاعر فاشار عليه بقتله لكن معاوية رفض ان يقتل رجلاً من قريش وسافر الى مكة والتقى الشاعر هناك وزوجه من بنت عم له وأصدقها الفي دينار فوعده ابو دهبل الا يعود الى الغزل بأبنته عاتكة (٥٦) .

فواضح ان هذا الغزل قيل بدافع الحب الحق الذي وقع بين عاتكة من جهة وبين ابي دهبل من جهة ثانية وكلاهما قريشي فليس هناك مايمنع الشاعر من التفكير في الزواج من عاتكة فهو ذو نسب عريق ، وهو مثقف وشاعر وله خبرة في اعمال السياسة وعرف بجماله فكل ذلك يؤهله ان يكون زوجاً لابنة الخليفة ، يقول أبو الفرج» (كان ابو دهبل رجلا جميلا شاعراً وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه وكان عفيفاً وقال الشعر في آخر خلافة علي بن ابي طالب (رض) ومدح معاوية وعبدالله بن الزبير وقد كان ولاه بعض اعمال اليمن) (٥٧) فهذا الغزل لوكان في اي امرأةً بعيدة القرابة من رجال الخلافة والسياسة لما دخل في دائرة الغزل السياسي ولكن تدخل الساسة لمنع استمرار هذه العلاقة وهذا الغزل حرصاً منهم على سمعتهم السياسية ـ أدخل هذا الشعر بين أنماط الغزل السياسي العاطفي) وهذا النمط الرابع قليل بين الانماط الأخرى واكثر شعر الغزل السياسي من النمط الثاني الذي قيل كيدا وهجاء للخصوم السياسيين .

خامسا : واخيراً فثمة غزل للدعاية السياسية :

وهو الذي يسلك فيه الشاعر مسلك العذريين حين يشبب بنساء قادته السياسيين الذين يدافع عنهم بشعر محفوف بالعفاف والوقار ، وهذا النمط قليل جداً بين أنماط الغزل السياسي ولانجده الا عند شاعر احد وهو عبدالله بن قيس الرقيات الذي شب بعائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين زوجتي مصعب بن الزبير وزعيم حزبه السياسي فقد دافع عنه الشاعر بشعره وسيفه ويصف الدكتور نعمان القاضي هذا النمط من شعر ابن قيس (بأنه أزهار ثناء يهديها الى مصعب وكانه قصد بذلك الى ان يقرن الناس الصورتين من الغزل (الصورة الأولى الغزل بنساء الخصوم كغزله بأم البنين) بعضها الى بعض ليظهر ازدراءه على بني أمية وعبثه بهم وظهوراً بينا وليس شك في ان الصورتين مختلفتان الى حد التناقض الذي يكشف عن مدى خبثه ومكره ونجاحه في اتخاذ الغزل أداة لشعره السياسي) (٥٨) فابن قيس يذكر سكينة بنت الحسين (رض) في قصيده له — وكان رسول مصعب اليها بعفاف ووقار مشوب بنزعة عاطفية كالتي نراها عند العذريين (٥٩) وهي قوله : (٦٠)

هل للديار باهلها علم ... أم هل تبين فينطقِ الرسمُ
قالت سكينُ فيم تصرمنا ... أسكينُ ليس اوجهك الصرم
ياصاح هل ابكاك موقفنا ... أم هل علينا في البكا إثم
أم ما بكاؤك منزلاً خلقاً ... قفراً يلوح كأنه وشمُ

٤ — الفن:

الأسلوب :

لم يكن أسلوب هذا الغزل واحداً عند كل الشعراء الذين نظموا فيه فقد اختلف بأختلاف عصره وشعرائه وانماطه فالقاريء لهذا الغزل يلاحظ الصدق بوضوح في قصائده ومقطوعاته أحياناً ويبحث عن هذا الصدق فلا يجده أحياناً أخرى ، وقد يرجع ذلك الى مقدرة الشاعر في صوغ شعره الذي ينبع من بواعث الأنماط الايجابية الثلاثة — المدحي ، والدعاية والسياسة والعاطفي كغزل بشر بن أبي خازم بسعدى، وغزل بن قيس الرقيات بكثيرة، وغزل أبي دهبل الجمحي بعاتكة الاموية . فغزل هؤلاء نابع من عاطفة إيجابية تجاه المرأة والممدوح ، فالشكر لسعدى والامتنان لكثيرة والحب الصادق لعاتكة

هو الذي وفر الصدق في شعرهم وهو واضح من أخبارهم التي ذكرناها ولكن الصدق ينبع من خبرة الشاعر في اصطناع هذه العاطفة التي لاتطابق أخبار الشاعر (فالباحث يعنيه الصدق والكذب ، ويسأل دائماً هل طابق الشعر ماكان يعتقده الشاعر؟ أو ماأحس به ؟ وهو يلتمس هذا الصدق دائماً من سبل عديدة ، من اهمها الاخبار التي تروى عن الشاعر والانطباعات الذوقية التي يتركها الشعر في نفسه ،وهو يتقدم بعد ذلك الى الشعر واثقاً أنه يترجمه ترجمة امينه ويصدق الحكم عليه) (٦١)

ان الصدق في بعض شواهد هذا الشعر ، ينبع من قدرة الشاعر الفنية ومن تمرسه في قول الشعر على الرغم من عدم التطابق الذي نلاحظه بين شعر الشاعر واخباره ومن هنا نجد الصدق في شعر العرجي الذي تغزل فيه بنساء والي مكه من غير ان يكون له علاقة بواحدة منهن إذ (كان العرجي يشبب بجيداء لامحبة كانت بينهما ولكن ليفضح ابنها بها) (٦٢)

(وان الشاعر قد يستعمل كل حيل اللغة من البساطة الكاملة الى البلاغة المعقدة فيذكي حرارة عاطفته آنا من خلال الايجاز وآنا من خلال الإطناب، وطورا من طريق حذف التفصيلات وطوراً من طريق التكرار) (٦٣)

ومن النظرة الفاحصة لأسلوب هذا الشعر يبين بوضوح ان العفاف يغلب على هذا الغزل بأنماطه جميعاً ونستطيع القول بأن الغزل السياسي المدحي ،وطلب الشهرة ،والعاطفي يخلص الشاعر فيه لمبدأ العفاف إخلاصاً تاماً أما في النمطين الباقيين أعني الهجائي والدعائي فإن الشاعر يحيد عن العفاف الذي التزمه في الأنماط الثلاثة السابقة. ويمكن القول : أن الاسلوب الصريح لم يظهر في بواكير هذا الغزل قبل الإسلام واكنه ظهر في العصرين الاسلامي والأموي ،اذ ان نشؤ هذا الفن في يثرب بين الأوس والخزرج أبعده عن الطابع المادي الصريح حتى في النمط الهجائي وذلك بحكم القرابة وصلة الرحم بين الأوس والخزرج فهم أبناء عم يصعب على شعرائهما الطعن في بنات عمومتهم وليس أدل على هذا العفاف من أن النعمان بن بشير الأنصاري ابن عمرة بنت رواحة سمع غناء غزة الميلاء

أجد بعمرة غنيانها فتهجر أم شاننا شأنها
وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها

فأشير الى عزة الميلاء ان عمرة أمه فأمسكت عن الغناء . فقال : غنيني فوالله ماذكرت الا كرما وطيباً (٦٤) فعدم تحرج النعمان من سماع هذا الشعر يأتي من العفاف الذي

تضمنه ولو كان من الغزل الصريح لما رضي بسماعه . واذا أعدنا النظر في الشواهد التي ذكرناها عند حديثنا عن البواكير والأنماط في شعر كل من حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وقيس بن الخطيم، تبين لنا ماتنطوي عليه تلك الأشعار من عفاف واضح .

وقد بقي هذا العفاف ملازماً لهذا الغزل في العصر الأموي عند محمد بن عبدالله الثقفي والأحوص الأنصاري والعرجي على الرغم من أن في سيرة الأخيرين ما يجعلنا نتوقع الكثير من نماذج الغزل المادي الصريح والحق أن الذين خرجوا على هذا العفاف في شعرهم هم كعب بن الأشراف في هجاء المهاجرين وذكر نساء المسلمين بغزل فاحش وعبد الرحمن بن حسان في القليل من شعره الذي تغزل فيه برملة بنت معاوية ابن أبي سفيان وهو قوله : (٦٥)

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ اء تمشي في مرمر مسنون

كذلك نلمح الأسلوب المادي في غزله بهند أخت النجاشي الذي سبق ذكره .

ويبقى القدح المعلى في الغزل السياسي المادي لعبيدالله بن قيس الرقيات الذي جمع بين الأسلوبين المادي والعفيف في شعره اذ يعف أسلوبه حين يتغزل بزوجتي مصعب بن الزبير ويميل الى الصراحة بغزله بنساء خصومه الأمويين وهذا ماجعل الدكتور القط يقول عن النزعة العاطفية في شعره : (تشبه مانراه عند العذريين أحياناً وعند عمر أبن أبي ربيعة أحياناً أخرى) (٦٦)

وقد اثار غير واحد الى هذين الأسلوبين — العفيف والمادي — في شعر ابن قيس الرقيات (٦٧) وخصوصاً تلك القصيدة التي تناول بها أم البنين في غزله الهجائي . وهي قصيدة وقف عندها عدد من الدارسين وقفة تستحق النظر والتأمل لما فيها من مساس بمكانة المرأة العربية الشريفة وموقف ام البنين من القصيدة نفسها . وسوف ندرج القصيدة كاملة ثم نعرض لأراء هؤلاء الدارسين على ضوء القصيدة يقول ابن قيس الرقيات : (٦٨)

ألا هزئتْ بنا قرشيةٌ يهتزُ موكبها
رأت بي شيبةً في الرأ سِ مني ماأغيبها
فقالت : أبن قيس ذا؟ وغير الشيبِ يعجبها
رأتني قد مضى مني وغضاتٌ صواحبها
ومثلك قد لهوت بها تمامُ الحسنِ أعيبها
لها بعلٌ غيور قاعدٌ بالباب يحجبها

يـرانـي هـكـذا أمشي فيوعدها ويضربني
فـلـلـتُ عـلى نـمارقها أفـديـهـا وأخلبها
أحدثُـهـا فـتـؤمـن لـي فاصدقـهـا واكذبهـا
فـدع هـذا ولـكـن حـا جـة قـد كنت أطلبها
الى أم البنين متى يـقـربـهـا مقربها
أتـتـنـي في المـنـام فـقـلـ تُ هـذا حين أعـقـبها
فـلـمـا أن فـرحـتُ بـهـا ومـال عـلـيّ أعـذّبها
شربـت بـريـقـهـا حـتـى نـهـلـت وبـت أشـربـهـا
وبـتُ ضـجـيـعـهـا جـذلا ن تـعـجـبـنـي واعـجبها
وأضـحـكـهـا وأبـكـيـها والـبـسـهـا وأسـلـبـهـا
فـكـانـت ليلةً في النو مِ نـسـمرهـا ونـلـعـبـهـا
فـايـقـظـنـا منـادٍ فـي صـلاةِ الصبـحِ يرقبها

يقول الدكتور طه حسين (فلَيس غريباً ان يطمع ابن قيس الرقيات في ارضاء ام البنين ، وهو يخاصم أباها وعمها وزوجها . وسأروي لك بعد حين قصيدة ذكر فيها أم البنين ذكراً، مفصلا تفصيلا من شأنه ان يؤ ذي ويسيء ، ولكنه احتاط لنفسه ولأم البنين فزعم أن هذه القصة الطويلة المفصلة إنما وقعت له في المنام . فكرامة ام البنين موفورة ، وهي خليقة ان تتيه بهذا الجمال الذي احدث في نفس الشاعر ما أحدث حتى ملك عليه يومه ونومه .واذن فليس على الشاعر نفسه لوم اذا غرق في الرقاد . ولكنه ارضى ام البنين عن نفسه وبلغ منها مبلغاً حسنا حتى شفعت له وكسبت له أمان عبد الملك)(٦٩) وقد تأثر بهذا الرأي علي النجدي ناصف الذي علق على القصيدة بقوله (ومثل هذا الغزل جدير الا يسخط المرأة في ضميرها اذا هو أسخطها في ظاهر الامر ، بل لعله ان يعجبها ويصادف هوى نفسها لأن فيه ارضاء لطبيعة الأنثى وبمجاوبة لنوازع التيه والأدلال فيها حين تغريها بهما الملاحة والفتون ولاندري اكان عبدالله بن جعفر يعرف ذلك ويقصد الى استغلاله والأفادة منه ام لا ؟ ولكن الذي لاشك فيه انه كان في اختيار ام البنين لهذه المهمة موفقاً كل التوفيق ، فما كان ليقدر عليها وينجح فيها غيرها لمكانها من عبدالملك ، وسابقةابن قيس اليها بما قال فيها من غزل معجب رفيق) (٧٠) .

ويقول الدكتور ابراهيم عبدالرحمن محمد متأثراً بوجهة نظر الدكتور طه حسين ايضاً (وقد احتاط ابن قيس لنفسه ولأم البنين، فزعم ان هذه القصة الطويلة المفصلة انما وقعت في النوم ومعنى ذلك ان كرامة أم البنين موفورة ، وهي لذلك خليقة ان تتيه بهذا الجمال الذي فتن الشاعر واثار عواطفه ، ودفعه الى التشبيب بها على هذا النحو الذي أغضب عبد الملك ويبدو أنه ارضى ام البنين ومن هنا نستطيع ان نفهم مايقال من ان ام البنين قد شفعت له لدى عمها) (٧١) .

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة : (ولم يقف الأمر بعبد الله بن قيس الرقيات عند مدح عبدالله بن الزبير واخيه مصعب وحسب ولكنه كان يعمد الى طريقة شيطانية يغيظ بها بني أميـة حين يشبب بأم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبدالملك تشبيبا فاضحاً يضمنه قصائده فـي مدح آل الزبير وهو بهذا التشبيب يزلزل وقار الخلافة حينما يشبب بزوجة الخليفة وام البنين مثل قوله في احدى قصائده :

ألا هزئت بنا .... (القصيدة) وكان من نتيجة هذه الوسيلة المغيظة في التعريض بالأمويين في شخص الخليفة والتغزل بزوجته ان اهدر دم الشاعر وابيحت حياته رغم ان ام البنين نفسها كانت قريرة العين بقول الشاعر معجبة بشعره فيها شأن النساء دائما حين يغرهن الثناء، ولم ينقذ حياة الشاعر ويخرجه من ورطته الا عبدالله بن جعفر الهاشمي عامل المدينة الذي استعان بأم البنين نفسها في الصفح عن الشاعر) (٧٢) .

إن المذهب الذي ذهب اليه هؤلاء الأساتذة الأفاضل لايضع في حسبانه ان المرأة الكريمة تتيه بوصف جمالها ومحاسنها ماكان ذلك الوصف عفيفاً كريما غير فاحش ولابذيء ولا يمس كـرامتها ومكانتها من قريب او بعيد ولاندري كـيف تقبل النفس العربية القريبـة العهد بالقبلية والوثيقة الصلة بالإسـلام — أعني نفس المرأة — ان تمس مكانة أبيها وزوجها ويزلزل وقارهما من اجـل ان تسمع ثناء عليها وغزلا بها . بل وكيف تقبل أن يتحدث عنها الشاعر بهذا الاسلوب الفاضح ولاتأبى هـذا الشعر ولاتأنف من سماعه لأ ن الشاعر احتاط لها ولنفسه فزعم انها حدثت في حـلم لافي حقيقة ومن يقرأ أبيات القصيدة من ١٢ — ١٧ ينكر على أي امرأة حرة ان تقبل بهذا الوصف فما بالك بان تعجب به وتتيه دلالا ؟ سواء ازعمه الشاعر في يقظة او نوم اما مسألة الشفاعة للشاعر عند زوجها وابيها فهي مسالة سياسية قبلية فحين شفعت أم البنين للشاعر كان حـزب الزبيريين نسيا منسيا ولم يعـد لأ عوانه أي أثر يذكر ، وقد شفعت له فيما نرى لالغزله الذي قاله فيها ولكن لقرابته منهم فهو قرشي

النسب ايضاً وقـد طلب عبدالله بن جعفر بن ابي طالب من ام البنين ان تساعد على طلـب العفو من عبدالملك وارسل في الوقت نفسه رسالة الى ابيها يطلب منه العون في العفو عن الشاعر فكانت شفاعتها استجابة وامتثالا لرغبة أبيها في التوسط عند زوجها واكراما لعبدالله بـن جعفر الذي كان يمثل حمامة السلام آنذاك بين الأمويين والهاشميين وعبدالله بن جعفر نفسه انما طلب منها ومن ابيها المساعدة للحصول على عفو الخليفة بدافع القرابة منهم لا لما ذهـب اليه الظن من انه كان يعلم مكانة حسنة لابن قيس في نفس أم البنين . وماموقف هـذه المرأة الحرة الكريمة الاتمثيل للسمة العربية الخالصة سمة العفو عند المقدرة ، وقـد رأينا من قبـل عند جدتها العربية سعدى بنت حصين الطائية أم اوس بن حارثة موقفاً كريما ورأيا سـديدا حين طلبت من ابنها اوس ان يطلق سراح بشر بن ابي خازم ليغسل بلسانه ماقاله فيهما من هجاء واختيار عبدالله بن جعفر لأم البنين وابيها شريكان في الوساطة للشاعر ماهو الا تسلسل منطقي لطلب الصفح والعفو لأ ن الشعر – وهذه القصيدة بالذات – مست اول من مسـت شخصية ام البنين ثم اباها وعمها فزوجها وليس من المعقول ان يطلب عبدالله بـن جعفر العفو من الخليفة قبل ان يتأكد من عفو ام البنين وابيها اذ ماالذي يضمن لابن جعفر الايوغرا صد ر الخليفة اذ اعطاه الأمان من غير علمهما وصفحهما بل ومن يضمن لابن جعفر ان يعفو الخليفة عن الشاعر وقد اساء لزوجته وعمه دون ان يعلـم بتنازلهما عن حقهما في معاقبة الشاعر وغفران جريرته .

يميل الشعراء في غزلهم السياسي الى التصريح بذكر المرأة وذكر علاقة الحب التي تربطهم بها صادقة كانت تلك العلاقة اومزعومة ويطغى التصريح باسم المرأة على كل انماط هذا الغزل تقريباً ، فيصرح الشاعر بذكر المرأة باسمها احيانا كما فعل حسان بن ثابت بذكره ليلى بنت الخطيم اخت قيس بن الخطيم في قوله (٧٣) .

فإن تـلك لـيـلى قـد نـــاتـك ديارها وضـنّتْ بحـاجـات الفـؤادِ المتيم

وكذلك فعل العرجي بذكر الجيداء ام محمد بن هشام المخزومي والي مكة بقوله : (٧٤)

الى جـيـداء قـد بـعثوا رســـولا لـيـخـبـرها فـلا صـحـب الرسول

ويذكر ايضاً جبرة زوجة الوالي المذكور بقوله : (٧٥)

عوجي عليّ وسـلـمـي جـبـرُ فـيـم الـصدود ؟ وانتمُ سُفْرُ

وفعل ذلك الاحوص بذكره عاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية بقوله : (٧٦) .

١ – يابيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

وقال ابن قيس الرقيات يذكر كثيرة : (٧٧)

١ – ظعنت لتحزننا كثيرة ولقد تكون لنا أميرة

وقال ايضاً يذكر سكينة بنت الحسين (ع) (٧٨) .

٢ – قالت سكينةُ فيم تصرمنا أسكينُ ليس لوجهكِ الصَّرمُ

وقد يميل الشاعر عن التسمية الى التكنية ، كما فعل ابن قيس الرقيات بذكره لام البنين بقوله : (٧٩)

٨ – لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقاً

ويعرض الشاعر عن الأسماء والكنى ويذكر المرأة بقومها وقبيلتها احيانا كما فعل العرجي مشيراً الى ام محمد بن هشام المخزومي والي مكة بقوله : (٨٠)

اني اتيحت لي يمانية احدى بني الحارث من مذحج

وكذلك فعل بذكر ام الاوقص محمد بن عبدالرحمن المخزومي قاضي مكه التميمية فقال : (٨١)

لحيني والبلاءِ لقيتُ ظهراً بأعلى النقع أخت بني تميم

وفي الغزل السياسي يحاول الشاعر التعريض بأهل المرأة وذويها بالأشارة اليهم من بعيد من غير ان يذكرهم بصورة مباشرة وصريحة وانما يعرض بهم فقط كما يبدو لنا ذلك في شعر ابي دهبل الجمحي عند تغزله بعاتكة بنت معاوية بن ابي سفيان بقوله (٨٢)

إني دعاني الحين فاقتادني حتى رأيت الظبي بالباب

ياحسنه اذ سبني مدبراً مستترا عني بجلباب

سبحان من وقّفها حسرة صُبّتْ على القلب بأوصاب

يذودُ عنها ان تطالبتها أبٌ لها ليس بوهاب

أحلها قصراً منيع الذرى يحمى بابواب وحجاب

فالتعريض بالخليفة واضح فهو الأب غير الوهاب الحاجب لابنته في القصر المنيع الذري

ويعرض الشاعر مرة اخرى بالخليفة بغزله بعاتكة ايضاً : (٨٣) .

لقد كان في حولين حالا ولم ازر . هواى وان خوفت عن حبها شغل

حمى الملكُ الجبار عني لقاءها فمن دونها تخشى المتألف والقتل

واذا كان تعريض أبي دهبل الجمحي خفيفاً فان تعريض ابن قيس الرقيات بالخليفة عبد

الملك بن مروان كان على جانب كبير من القسوة مقروناً باللعنة يقول ابن قيس في ام البنين معرضاً بالخليفة : (٨٤)

٦ – جنيـة الاعلى واسـفلـهـا وحـل مـؤزره مـن اللـحـم

٧ – وبوجـهـهـا ماءُ الشباب واسم تـقـبـلْ بـمـلـعـون ولاجـهـنـم

ففي قول الشاعر (يملعون ولاجهم) تعريض صريح بعبد الملك بن مروان الذي تقول الأخبار انه كان دائم العبوس ، ويتدرج ابن قيس الرقيات بقسوته بالتعريض حتى يصل درجة الشتم والسباب فيقول : (٨٥)

١٢ – رجل أنـت هـمـهُ حين يمسي خامرتـهْ مـن أجـلك الأوصـاب

١٣ – لاأشم الـريـحـان الا بعيني كرمـا انـمـا تشم الكـلاب

فهو يعرض بعبدالملك الذي كان يشم الريحان دوماً

وهكذا اختلف اسلوب الشعراء في التصريح والتعريض .

اللـغـة :

يتميز شعر الغزل عموماً برقة نسبية في لغته اذا ما قرن بلغة اي من موضوعات الشعر الأخرى وهذا شأن لغة الغزل السياسي ايضاً ، فاذا رجعنا الى شعر البواكير نجد ان لغـته أقرب الى اللغة الحضرية التي تتسم بالوضوح والسهولة قياسا الى الشعر البدوي الذي تبدو لغته غريبةً اذا وضعت بازاء هذا الشعر لأنه نشأ عند شعراء المدن من امثال حسان بن ثابـت وقيس بن الخطيم وعبدالله بن رواحة فإذا تركنا شعر مرحلة البواكير عند هؤلاء الثلاثـة فإننـا نلقى تطوراً في لغة هذا الغزل تتمثل في رقة لفظه ووضوح لغته وسهولتها وهـذه السهولة وهذا الوضوح يأتيان من وضوح الفكرة والعاطفة ذلك الوضوح الذي اضفى على العبارة الشعرية صفاء وبساطة جعلها تقترب من لغـة الحياة اليومية عند بعض الشعراء (٨٦) ومن يبحث في معجم هؤلاء الشعراء يجـد الفاظا مشتركـة بينهم وهي تلك الألفاظ التي تتحدث عن عاطفة الحب وعلاقاته كالشوق والصبابة والهجر والصرم والصـدود والحزن والدمع والوجد والنوى والمنى والسقم والعشق والأرق والداء والقتل والليل والوشاة والكاشحون والهم والبكاء والعقل والفؤاد والطب والزيارة واللبانة والبخل والوعـد .)

وليست الالفاظ في بساطتها اوجلالها هي المحك ولكن الطاقة اوالعاطفة اوالحركة التي يسبغها الشاعر عليها وهي التي تحدد قيمتها) (٨٧) .

ويكثر التكرار في شعر هذا الغزل حتى اننا نلاحظه في كل قصيدة ومقطوعة تقريبـاً ،

فالشاعر يكرر اسم الحبيبة او اسم المكان او زمن اللقاء ويتلذذ بهذا التكرار الذي يؤكد انفعاله بهذه الاسماء ذلك التكرار الذي تعده اليزابيث درو حيلة من حيل اللغة التي يستعملها الشاعر لاذكاء حرارة عاطفته : (٨٨)

يقول ابن قيس الرقيات :

— أعاتك بنت العبشمية عاتكا أثيبي امرءً أمسى بحبك هالكاً
— أم البنين سلبتني حلمي وقتلتني فتحملي إثمي
بالله يام البنين ألمْ تخشي عليك عواقب الإثم
— لججت بحبك أهل العراق ولولا كثيرة لم تلجُج
فليت كثيرة لم ألقها كثيرةُ أخت بني الخزرج
تخاف كثيرةُ من حولها وتقتلُ بالنظر الأدعج
— قالت سكينة فيم تصرمنا أسكينُ ليس لوجهك الصرم
— بَشر الظبيُ والغرابُ بسعدى مرحباً بالذي يقول الغراب
قال لي ان خير سُعدى قريبٌ قد أنى ان يكون منه اقتراب

ويقول العرجي :

ياللرجال لوجدك المتجدد ولما تؤملُ من عقيلةُ في غد
هل تذكرين عقيل او انساكه بعدى تقلب ذا الزمان المفسد

ويقول محمد بن نمير الثقفي :

نظرتُ الى اظعان زينب باللوى فأعولتها لو كان اعوالها يغني
فوالله لأأنساك زينب مادعتْ مطوقةٌ ورقاء شجواً على غصن

ويردد العرجي ذكر مواسم الحج متلذذاً بذكريات ذلك الموسم الذي كان فيه اللقاء بمن يهوى :

— فكفى به هجراً لنا واكم أنسى . وذلك فاعلمي الهجر
لانلتقي إلا ثلاث منى حتى يشتت بيننا النفر
بالشهر بعد الحول نتبعهُ مالدهر الا الحول والشهر
— الى جَيْداء قد بعثوا رسولا ليخبرها فلا صُحب الرسولُ

كـــأن العـــام ليس بعـام حـَـج تَغيرت المواسمُ والشكـــول

ـ إني أتيحت لي يـــمانيةٌ إحدى بني الحارث من مذحج

نلبثُ حـــولا كـاملاً كُـلُـــهُ لانـلتقـــي الا عـــلى مَنْهـج

في الحـــج ان حججتُ وماذا منـــى وأهلُـــهُ ان هي لم تَحْجُج

ويستخدم الشعراء نوعاً من التكرار الذي يمهد للقافية وهو تكرار (يلذ للقاريء المتمرس ان يتابعه ويتوقع مايوحي به من قافيه وبخاصة اذا اختلفت بنية الكلمة في داخل البيت عنها في القافية او اختلفت حركة الكلمتين فجاءت احداهما مرفوعة والأخرى منصوبة اوغير ذلك (٨٩) وامثلة هذا النوع من التكرار في قول عبدالرحمن بن حسان :

فبكت خشية التفـرق المبـــ ـين بكاء الحزين أثر الحزين

وقول العرجي :

ـ الى جيـداء قد بعثـوا رسولاً ليخبرهـا فلاصحب الرسول ،

لو كنت ماكثة عذرتكـم لبعادنـا ولكـان لي صبرُ

عن حُبكمُ ونـذرت صرمكمُ حينـا وهـل لمتيم نَذْ رُ ؟

وقول ابن قيس الرقيات :

ـ أذا غفلت عنا العيونُ التي ترى سلكن بنا حيث اشتهين المسالكا

شربـت بريقهـا حتى نَهلـت وبتُ أشربهـا

لم أخنها فتطلب الوتر منـي عند ذي الدخْل تطلبُ الأوتار

أطلقي اذ ملكتني ثم فكـي عن اسير عان براه الأسار

وقد يكرر الشاعر صيغة للندية توحي بالحزن والكمد ولكنه تكرار قليل لانجده الا عند ابي دهبل الجحمي .

فواكبدي اذْ ايس لي منـك مجلس فأشكـو الذي بي من هواك ومالقي

فواكبدي اني شـهرت بحبهـا ولم يـك فيما بيننا ساعةٌ بـذلُ

وياعجبا اني اكـاتم حبهـا وقد شاع حتى قطعت دونها السُبلُ

إن شعـر الغـزل السياسـي يـأتـي على شكـل مقطوعات وقصائد ، ومن يقرأ شعر البواكير قبل الأسلام لايجد قصيدة تستقل بهذا الموضوع . بل انه لايجد مقطوعة غزل سياسي مستقلة ، وكل الذي يراه من هذا الفن يأتي على شكل

مقدمات قصيرة لقصائد الفخر والهجاء والمديح . وأطول مقدمة منه بلغت سبعة عشر بيتاً يقف الشاعر في الأبيات التسعة الأولى منها على الأطلال ثم يتبعها بالغزل بليلى بنت الخطيم أخت غريمه قيس بن الخطيم حتى البيت السابع عشر من القصيدة ثم يدخل الى موضوع الفخر بنفسه وقومه حتى البيت الأخير من القصيدة وهو البيت الثامن والثلاثون(٩١) اما في العصر الأموي فان هذا الغزل تطور عما كان عليه من حيث الكم والكيف فزادت شواهد هذا الشعر وكثر شعراؤه من امثال محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي ، وعبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، وابي دهبل الجمحي ، والأحوص الأنصاري والعرجي ، وعبيدالله بن قيس الرقيات وظهرت قصائد مستقلة بهذا الفن وطالت مقدماته ، كما كثرت المقطوعات المستقلة به كثرة واضحة قياسا الى مرحلة البواكير فنجد لابن قيس الرقيات قصيدة في مدح مصعب بن الزبير عدد ابياتها خمسة واربعون بيتا يقدم لها بالغزل بزوجة الخليفة عبدالملك بن مروان الخصم السياسي لممدوحه مصعب بمقدمة طولها واحد وعشرون بيتا يتلوها بمدح مصعب بخمسة ابيات ، يختتم القصيدة وهذه هي القصيدة التي يفتتحها بقوله (٩٢) .

الأهزئت بنا قرشيةٌ يهتز موكبها

ويقدم لأخرى بثلاثة عشر بيتا بالغزل بكثيرة يعقبها بالفخر بنفسه باثني عشر بيتاً والقصيدة مطلعها (٩٣)

ظعنتْ لتحزننا كثيرة والقلب تبكيه لها أسيرة

ويمدح الأحوص عمر بن عبد العزيز والى المدينة في عهد سليمان بن عبدالملك فيمهد لهذا المدح بتسعة عشر بيتاً بالغزل بعاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية ، ثم يتناول المديح حتى البيت الخامس والأربعين في قصيدة مطلعها (٩٤) .

يابيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى ، وبه الفؤاد موكل

والحق ان طول القصيدة وقصرها ماهو بالمقياس الكمي بقدر ماهو مقياس فني إذ أن القصيدة تطول كلما كان انفعال الشاعر بتجربته قوياً ومسيطراً والانفعال أمر فائق الأهمية في طول القصيدة ويرى الدكتور يوسف حسين بكار أن ، « العلاقة بين القصيدة وانفعال الشاعر في حال النظم من اهم العلاقات في هذا الموضوع . فكما ان طول القصيدة يؤثر في جودتها ، فيما لاحظ القدماء والمحدثون ويؤثر في موسيقاها فيما لاحظ اليوت ، فانه يؤثر في الانفعال ايضاً اذ ان امكان استمراره قوياً على درجة واحدة من اول القصيدة الى اخرها ضئيل ، الا في القليل النادر الذي لايقاس عليه) (٩٥) .

ولم يقتصر التطور على طول المقدمات فنحن نجد لهذا الشعر قصائد مفردة يفردها الشاعر لهذا الغزل ويزيد عدد ابياتها على العشرين كقصيدة العرجي . (٩٦)

عُـــوجي عليَّ فسلمـي جَـمْـرُ فيـم الـصـدودُ؟ وانتم سُفرُ

وقصيدته (٩٧)

عـوجـــي عـلـيـنـا ربة الهودج انـك إنْ لاتفعـلي تحرجـي

كذلك بلغت ابيات قصيدة عبدالرحمن بن حسان خمسة عشر بيتاً خالصة للغزل مطلعها(٨٩)

صـاح حيـاً الالـه حيـاً ودورا عـنـد أصـل القنـاة من جيـرون

وأطول هذه القصائد قصيدة محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي التي قالها في زينب اخت الحجاج بن يوسف فقد بلغت اربعة وعشرون بيتاً ومطلعها (٩٩) .

تَضَوع مسكاً بطنُ نُعمان ان مشت به زينب في نسوةٌ عَطِرات

واذا تركنا القصائد المستقلة بالغزل السياسي ومقدمات القصائد ، فاننا نجد كثرة في مقطوعات هذا الشعر فلا يخلو منها شعر اي شاعر من شعرائه وخصوصاً شعر ابن قيس الرقيات فأن المقطوعات كثيرة جدا من شعره ، قياسا بغيره من شعراء هذا الفن ولعل هذه الظاهرة ، كثرة المقطوعات – تعود الى ان الشعر هؤلاء الشعراء عموماً تكثر فيه المقطوعات في غير هذا الموضوع فانسحب مقياس هذه الكثرة من عموم شعرهم الى خصوص هذا الموضوع .

وهناك امر أخر نجده في بناء هذا الشعر وهو الوحدتان الموضوعية والعضوية اللتان نلحظهما في القصائد التي افردها شعراؤها للغزل السياسي ،طالت هذه القصائد او قصرت ، ويطبق على المقطوعات ماينطبق على القصائد المستقلة ، أما مقدمات قصائد المديح والفخر والهجاء فتختفي منها الوحدة الموضوعية ويقل تماسك الوحدة الفنية الشعرية .

وتظهر الوحدة العضوية والموضوعية بشكل جلي عندما يبيح الشاعر لنفسه استعمال الأسلوب القصصي في قصيدته لأن (العنصر القصصي وما فيه من حوار يساعد على ترابط القصيدة ووحدتها العضوية كثيراً((١٠٠)

ومن هنا نجد توفر هاتين الوحدتين في عدد من قصائد كل من العرجي وابن قيس الرقيات ومحمد بن نمير الثقفي، وسوف نعرض لكل منهم قصيدة تقوم على عناصر القصة في السطور القادمة .

عناصر القصة :

في المقدمات الطويلة لقصائد هذا الغزل وفي قصائده المستقلة يتلمس القاريء الكثير من عناصر القصة لكنها لاتكتمل في نص واحد إلا نادراً فنحن نجد الحدث والسرد والحوار والشخوص وقد يكون الحدث قصيراً جداً في نص آخر وقد لانجد اثراً لعنصر المكان أو الزمان في نص ثالث وهكذا يختلف نصيب العناصر القصصية في الشعر وهذه العناصر على اختلاف درجة توفرها في النص الشعري توفر متعة كبيرة للمتلقي تتناسب مع براعة الشاعر في توفير هذه العناصر كاملة أو ناقصة في عمله الشعري . فالعرجي يحاول استخدام هذه العناصر عند غزله بالجيداء أم محمد بن هشام المخزومي والي مكة (١٠١) اذ نرى في البيت الأول الشخصيتين الرئيسيتين- الشاعر وربة الهودج الجيداء- يطلب الشاعر منها زيارته ليقضي حاجته منها ثم يشكو لها شدة الوجد بعد ان غادرت الحي الذي كانت تسكنه .

١ - عوجي علينا ربة الهودج انك إن لاتفعلي تحرجي
٢ - ايسر مانال محب لدى بين حبيب قوله : عرج
٣ - تقضي إليه حاجة أو يقل هل لي مما بي من مخرج
٤ - من حيكم بنتم ولم ينصرم وجد فواد الهائم المنضج

ثم يبدأ الحدث بأستجابة الناقة لمشاعر الشاعر فتتجه الى (جيداء) قبل ان تسمع الأمر بالاتجاه اليها خائفة أن يلوي زمامها بأتجاه حبيبته. ولايخفى مافي هذا البيت من جمال ينطوي على فهم الناقة لمشاعر صاحبها فهي تعوج بالشاعر الى بيت الحبيب من غير أن يلوي زمامها حتى لايفطن الواشون الى مروره ببيت الحبيب .

٥ - فعاجت الدهماء بي خيفة أن تسمع القول ولم تعنج

وتراه جيداء لكنها تخشى العيون والرقباء فتومىء له بعينيها الجميلتين الشبيهتين بعيني شادن أدعج .

٦ - فما استطاعت غير ان أومأت نحوي بعيني شادن أدعج

وتنهمر الدموع من عيني جيداء فتسترها ببردها خشية ان يفطن الكاشحون لحبها.

١٠ - تحوذ بالبرد لها عبرة جادت بها العين ولم تفشج
١١ - مخافة الواشين ان يفطنوا لشأنها والكاشح المزعج

ثم يصف موكبها مع صاحباتها وانطلاقهن على البغلات :

١٤ – وانطلقت تهوى بها بغلـــة في بغـلات وقـح وســـج
١٥ – يحملـن بيضـــاً جـرداً بدناً مثل غمـام البـرد المثلـــج

ويحاول العرجي ان يشرك عنصراً من عناصر الطبيعة لاتمام صورة الناقة الدهماء والشادن الأدعج والبغلات الوقح – بحيث ترتبط هذه الأحياء الطبيعية برابطة عاطفية بين العالم الخارجي وعقل الشاعر ارتباطاً ذاتياً ولاتظهر هذه العناصر الطبيعية لذاتها في الصورة وانما هي جزء من صورة عامة لحقيقة عاطفية (١٠٢)

ويؤثر الرحيل بنفس الشاعر فيرتج عليه ونستشف الحسرة من قوله وموقفة الحزين الاسف على الفراق

١٦ – قمت طويلا بعدما أدبروا أنظر فعـل المفحـــــم المـرتج
١٧ – أقول لمـا فاتنـي منهـــم ماكنت من وصلهـــم ارتجـي

ويحاور الشاعر نفسه متألماً على مافاته من وصلها ويؤمل نفسه بلقاء جديد في موسم الحج ثم ينطلق في نفسه سؤال محير يائس ماذا يكون اذا لم تذهب الجيداء الى الحج ؟

١٨ – إنـي اتيحـت لي يمانيـة إحـدى بنـي الحارث مـن مذحج
١٩ – نلبث حولا كـاملا كلـه لانلتقـي إلا علـى منهـج
٢٠ – في الحج ان حجت وماذامني واهله إن هـي لـم تحجـج

لقد استخدم العرجي الحوار القصير مع المرأة بسؤال موجز (عوجي علينا) وتجيبه بايماثة من عينيها ويحاور نفسه في نهاية القصيدة (الأبيات ١٧–١٨–١٩–٢٠–) وعرض لنا بذلك الحدث مستعيناً بالسرد الى جانب الحوار وأشار الى شخصيات ثانوية غير متطورة بالحدث كالواشين والكاشحين ونساء موكبها .

وقد يطغى الحوار على القصيدة ويطول نسبياً ويشترك فيه الحبيب ممثلا بـــالشاعـر والحبيبة ممثلة (بسعدى) ورسولتها الى الشاعر (رباب) ويستخدم الشاعر الغراب للـدلالـة على فأل السوء والظبي للدلالة على الفأل الحسن ويسير الحدث الموجز بواسطة الحوار. في قول ابن قيس الرقيات (١٠٣)

١ – بشر الظبي والغراب بسعـدى مرحبـاً بـالذي يقـــول الغـــراب
٢ – قال لي: ان خير سعدى قريـب قد أنـى ان يكـــون منـه اقتـــراب
٣ – قلت: أنى يكـون ذاك قريبـاً وعليه الحصـــون والأبـــواب

ثم ينقل الشاعر لنا رسالة سعدى وكانها جزء من الحوار فيقول :

٦ – أرسلت أن فدتك نفس فأحذر شرطة ها هنا عليك غضاب
٧ – اقسموا ان لقوك لاتطعم المـا ءوهم حين يقدرون ذئاب
٨ – قلت: قد يغفل الرقيب وتغفي شرطة أو يحين منها انقلاب
٩ – وعسى الله ان يؤتي أمراً ليس فيه على المحب ارتقاب

ثم يرد الشاعر بالحوار أيضاً على رسالة سعدى رداً شفهياً على لسان رسولتها رباب فيقول :

١٠ – ارجعي فأقرأي السلام عليها ثم ردي جوابنا يارباب
١١ – حدثيها بما لقيت وقولي حق للعاشق الكريم ثواب
١٢ – رجل انت همه حين يمسي خامرته من اجلك الأوصاب

وقد يستغني الشاعر عن الحوار فيلجأ الى السرد لعرض الحدث كما فعل محمد بن نمير الثقفي الذي يؤكد على حبه لزينب عن طريق عرض الشخوص الرئيسية والثانوية وسرد الحدث من غير ان يولي الحوار اي نصيب من اهتمامه فيبدأ من اهتمامه فيبدأ القصيدة بذكر موكب حبيبته في طريقه الى الحج ويعين زمان ومكان اللقاء ويجد لذة بذكر الأماكن التي يمر بها الموكب (١٠٤)

١ – تضوع مسكاً بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطرات
٢ – فأصبح مابين الهماء فحزوة الى الماء ماء الجزع ذي العشرات
٣ – له أرج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الكفرات
٤ – تهادين مابين المحصب من منى واقبلن لاشعثا ولاغبرات

ويسأل الشاعرالله العون لهؤلاء النسوة اللائي خرجن ملبيات للرحمن طالبات لثواب الله وأجره .

٥ – أعان الذي فوق السماوات عرشه مواشي بالبطحاء مؤتجرات
٦ – مَرون بفخ ثم رُحْن عشية يُلبين للرحمن معتمرات
٧ – يُخبئن أطراف البنان من التقى ويقتلن بالالحاظ مقتدرات

ويلتقي الركبان ، ركب الشاعر وركب النسوة وتتقارب النسوة من بعضهن حتى يقمن ستاراً بانفسهم يحجب زينب عن الشاعر ويصف الشاعر جمالهم وثيابهن

١٤ – ولما رأت ركب النميري أعرضت وكنّ من ان يلقينهُ حـــذرات
١٥ – فأدنين حتى جوز الركب دونها حجاباً من القسي والحبرات
١٦ – دعت نسوةٌ شم العرانين كالدمى أوانس ملء العين كالظبيـــات
١٧ – فابدين لما قمن يحجبن زينباً بطونا لطاف الطيّ مضطمـــرات
١٩ – فام ترعيني مثل ركب رأيته جن من التنعيم مؤتجرات

ثم يعقب الشاعر على هذا المنظر والموقف المليء بالحركة مشيراً الى حبه ولوعته وشوقه وحسراته :

٢٠ – وكدت اشتياقا نحوها وصبابة تقطع نفسي أثرها حسرات
٢١ – وغادرت من وجدي بزينب غمرة من الحب ان الحب ذو غمرات
٢٢ – وظل صحابي يظهرون ملامتي على لوعة الأشواق والزفرات
٢٣ – فراجعت نفسي والحفيظة انما بللّت رداء العصب بالعبرات
٢٤ – وقد كان في عصياني النفس زاجر لذي عبرةٍ لوكنّ معتبرات

وهناك شواهد أخرى تسند هذا القول في شعر عبدالرحمن بن حسان (١٠٥) والأحوص (١٠٦) والعرجي (١٠٧) وابن قيس الرقيات (١٠٨)

الصورة الفنية :

نجد عناية شعراء هذا الفن بالصورة الفنية واضحة وقد حاولوا من خلال الصورة الفنية ابراز المضمون الذي ينسجم مع المواقف التي قالوا فيها قصائدهم ، ونعني بالصورة الفنية انها (تشكيل لغوي ، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس الى جانب مالايمكن اغفاله من الصور النفسية والعقلية وان كانت لاتأتي بكثرة الصور الحسية ، اويقدمها الشاعر احيانا كثيرة في صور حسية (١٠٩) ومن يبحث عن الصورة الفنية في هذا الشعر يرى انها متنوعة وكثيرة وتختلف القدرة على تشكيلها من شاعر الى اخر تبعاً لمهارته وتمكنه من فنه .

إننا نجد مثالا للصورة الرمزية عند بشر بن ابي خازم الأسدي الذي جعل من غزله بأسماء رمزاً للعلاقة بممدوحه أوس بن حارثة بن لأم الطائي في قصيدته الفائية – التي أوردناها عند حديثنا عن البواكير والأنماط والتي يقول عنها الدكتور حسين عطوان بأن الشاعر (ابتدأها بزجر نفسه عن حب اسماء اذ قطعته ومطلته ووصف حسنها واعلن في قوة انه سيجزيها هجراً ووصلا يوصل واكبر الظن انه لم يوجه الحديث لأسماء ، بل

وجهه لأوس بن حارثة ، فإنه اذا ظلمه أو جار عليه فانه سيتحول عنه ويعود الى هجائه (١١٠) ومن الصور الرمزية ايضاً قصيدة ابن قيس الرقيات التي وردت عند الحديث عن الحوار ومطلعها (١١١)

بشر الظبي والغراب بسعدى مرحباً بالذي يقول الغراب

وهي قصيدة قالها بعد وفاة عبدالعزيز بن مروان الذي كان ابن قيس قد دعا الى مبايعته بالخلافة ضد الوليد بن عبدالملك ويرى الدكتور شوقي ضيف ان سعدى رمز للخلافة وعلاقة الشاعر بعبد الملك بن مروان (فهذه سعدى صاحبة (ابن قيس) التي كان يظن أنها رضيت عنه يبشر بها ظبي وغراب او فأل نحس وفأل سعد، وهاهو يخاف الأقتراب من قصرها ومايقوم عليه من حراس وحجاب ورقباء ، وانه ليستعطفها ويتوسل اليها ان تمنحه ودها لما يلاقيه من عذاب الاعراض والصد بعد الأقبال وكل ذلك رمز عن عبدالملك وعلاقته به . (١١٢) .

ونجد امثلة كثيره للصور الذهنية (من حيث هي نتيجة لعمل الذهن الأنساني في تأثره بالعمل الفني وفهمه له) (١١٣) .

ونجد من الصور الذهنية في مرحلة البواكير مثالا واضحاً عند حسان بن ثابت وهو يتغزل بليلى بنت الخطيم الأوسية (١١٤) .

١٠ – فان تك ليلى قد نأتك ديارها وضنت بحاجات الفؤاد المتيم
١١ – وهمت بصرم الحبل بعد وصله وأصغت لقول الكاشح المتزعم
١٢ – فلاحبلها بالرث عندي ولاالذي يغيره نأي ولو لم تكلم
١٣ – وماحبها ماوكلتني بوصله وإن صرم الخلان بالمتجذم

فالشعر هنا يقوم على الحب الباقي في قلب الشاعر (الفؤاد المتيم) الذي يقابله تغير ليلى بالرحيل وبخلها بالوصال ثم تأتي المفارقة الثانية في البيت الحادي عشر اذ تنوي ليلى هجر الشاعر بعد وصاله اصغاء لقول الكاشح . وفي البيت الثاني عشر يؤكد الشاعر ديمومة الحب الذي لايتغير وتستقر العاطفة وتتفرد في البيت الأخير الذي يبقى الشاعر فيه محبا مواصلا على الرغم من هجر الأخرين ، هكذا تتراكم المفارقات بين الرحيل وثبات الحب ثم الهجر بعد الوصل ثم ثبات الحب متفردة بالوصل حين هجر الأخرون .

ان هذا التذبذب بين الوصل والهجر ماهو الا ذلك التذبذب في العلاقة بين الأوس والخزرج حرب فصلح وحرب فصلح ولكن الرغبة الداخلية للشاعر تبقى الى جانب الصلح والسلام مع ابناء عمه من الأوس .

ويمثل هذا النوع من الصور ايضاً شعر عبدالرحمن بن حسان في رملة بنت معاوية (١١٥)

٦ ـ واذا نَسَبْتَها لم تجِدْها في سناء من المكارم دون ..
٧ ـ تجعل المسك واليلنجوج والـ ـدّ صلاءً لها على الكانون
٨ ـ ولقدْ قلت اذ تطاول ليلي وتقلبت ليلتي في فنون
٩ ـ ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني ربي قصير الجفون

فالشاعر يرى مكانة رملة العالية في سناء المكارم وعلو النسب ثم يحيط هذه المرأة في البيت السابع بأنواع العطور والبخور الغالية الثمن ليكمل صورة المرأة الارستقراطية ويضع إزاءها صورة الرجل الساهر المؤرق يتقلب ليله متسائلا عن سرّ هذا الأرق أهو حب وهوى؟ أم ان الله خلقه قصير الجفون وهو تساؤل يكمن فيه جمال واضح .

وتكثر صورة المرأة المترفة الشريفة في هذا الشعر مشبعة بالروح الحضرية ومظاهر الترف خصوصاً عندما يتحدث الشعراء عن قصور حبيباتهم كعبدالرحمن بن حسان والأحوص والعرجي وابو دهبل الجمحي وابن قيس الرقيات وقد وردت شواهد من شعرهم تتضح فيها تلك القصور وما فيها من حلي وعطور وبخور وأعناب ورياحين وشرطة وحراس ويأتي القصر في صورة ذهنية عند الأحوص الأنصاري الذي يذكر قصر عاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية الأموية ويقيم مفارقة بين الخارج ممثلا بالقصر ، والتظاهر بالصد عنه والاعراض وبين شوقه الكبير وحبه المتمكن داخل نفسه (١١٦).

١ ـ يابيت عاتكة الذي أتعزل حَذَر العدى وبه الفؤاد موكل
٢ ـ اصبحت امنحك الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لأميل
٣ ـ ولقد نزلت من الفؤاد بمنزل ماكان غيرك والأمانة ينزلُ
٤ ـ ولقد شكوت اليك بعض صبابتي ولما كتمت من الصبابة أطول
٥ ـ فصددت عنك وماصددت لبغضة أخشى مقالة كاشح لايعقل

ويؤكد هذه المفارقة بميله الى البيت فيؤكد ويقسم على صحة هذا الميل على الرغم من الصدود الظاهر الذي يمنحه الشاعر لبيتها فتتراكم الصورة الجزئية في البيت الأول والجزئية في البيت الثاني ويعطي خصوصية هذا البيت الذي نزل بفؤاده منزلة متفردة لاينزلها سواه من البيوت مؤكداً ذلك بلام التوكيد والقسم ويضيف صورة جزئية اخرى الى الصورة المتراكمة في البيت الرابع وذلك بالتوكيد على طول الصبابة التي شكا بعضها وكتم الكثير

منها يعود الشاعر الى المفارقة مرة أخرى ليفسر الصدود بأنه لم يكن لبغض وكراهية وانما خوفاً من أقوال السوء .

ونجد في شعر هؤلاء صوراً حسية تدرك بالحواس حسب المادة التي تشكلت منها فهي صور بصرية وسمعية وشمية وذوقية ولمسية واكثر الصور الحسية في هذا الشعر الصور البصرية كقول عبدالرحمن بن حسان (١١٧)

١٠ – ثم خاصرتها الى القبة الخضر اعتمشي في مرمر مسنون

فالمخاصرة والمشية والخضرة والمرمر المسنون كل ذلك يدرك بالبصر .

ومثال الصورة البصرية في شعر العرجي قوله (١١٨) :

٦ – يأوي الى أدماء من حبه تحنو عليه رائم عوهج

فالعرج : طويلة العنق وطول العنق يدرك بالبصر أيضاً .

وفي قول ابن قيس الرقيات (١١٩) :

٢ – رأتْ بي شيبةً في الرأ س مني ما اغيبها

وفي قوله (١٢٠) :

٦ – أبصرن شيباً على الذوابة في الرأس حديثاً كأنه العطب

وقوله : (١٢١) .

٧ – صفراء كالسيراء لم تشمّط عذبتها بحورة

فالشيبة والشيب والشمط كله يدرك بالعين

ومن الصور الشمية قول محمد بن عبدالله الثقفي (١٢٢)

١ – تضوع مسكاً بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة عطرات

وقول الرقيات : (١١٣)

١١ – فوق الجلود يفوح في أردانها عبق الذريرة

فالمسك والذريرة يدركان بالشم

ومن الصور الذوقية قول ابن قيس الرقيات : (١٢٤)

١٤ – شَرِبْتُ برقيها حتى نَهلتُ وبت اشربها

ومن الصور اللمسية قول ابن قيس الرقيات (١٢٥) .

٤ – وحلا في اللحم منزره عبقاً بالطيب مختلقاً

ومن الصور الحسية ايضاً الصور الحركية لأنها تدرك بالحواس كقول ابي دهبل الجمحي(١٢٦)

ياحسنـــــه اذ سبنـــي مدبراً مستدبراً عنـي بـجلبـــاب

وقول العرجي (١٢٧)

٥ ــ فـما استطاعت غير ان أومأب نحـوي بعينـــيَ شادن أدعج

فالتستر بالجلباب والأيماء بالعين حركتان تدركان بالبصر .

وقد تقوم حاسة مقام حاسة أخرى في ادراك ماليس من وظيفتها كأن تقوم حاسة البصر مقام حاسة الشم في ادراك الرائحة ويسمى ذلك تراسل الحواس (١٢٨) .

كقول ابن قيس الرقيات (١٢٩) :

١٣ ــ لاأشـم الـريـحـان الابعيني كرمـاً انـمـا تشم الكلابُ

وقد تشترك حاستان او اكثر في صورة واحدة فتكون بذلك صورة متكاملة كقول العرجي (١٣٠) الذي يجمع بين حسة اللمس والبصر .

مـن كل خُـرعـبـة مُبتلـة صـفر الـوشـاح كأنها بـــدر

فالخرعبة (المرأة اللينة البيضاء) تجمع بين حاسة اللمس لادراك اللين وحاسة البصر لادراك البياض ، وقول ابن قيس الرقيات الذي يجمع بين حاسة الذوق والحركة في صورة الميل والعذوبة (١٣١) .

١٣ ــ فـلـمـا ان فـرحـت بـهـا ومـال عـليَّ أعـذبها

١٤ ــ شـربـت بريـقـهـا حتى نـهـلـت وبتُ اشربـهـــا

وتظهر الصورة التشبيهية في هذا الشعر وتكاد تطغى على صوره واغلبها تقليدي يجري على نمط التشبيه قبل الأسلام فالمرأة كأنها ظبية اوظبي يتبعها وليدها وترنو اليه بحنان وحب وقد يولي الشاعر القديم اهتمامه بهذه الصورة فيحاول استقصاء جوانبها ويرسم مايحيط بهذه الظبية من شجر الأراك وغيره ، اما شاعر الغزل السياسي فلان غزله لم يكن حديثاً عن عاطفة حب تتجه الى المرأة فقد اكتفى بأن يرضي تقاليد التشبيه في شعره فيشير اشارة الى الشبه بين المرأة والظبية من غير استقصاء لجوانب الصورة كما فعل قيس الخطيم(١٣٢)

١ ــ فـمـا ظبيةٌ من ظباء الحسا ء عيطـاء تسمع منها بغـاما

٢ ــ تُـرشـح طـفـلاً وتحنو له بحقف قد أنبتّ بقلا تؤاما

٣ ــ بـأحـسـن منـها .... (١٣٣)

وقد اطلق القدماء على هذا الفن من التشبيه (ماروضه .. باحسن منها)

تسمية النفي والجحود لأن الشاعر ينفي هـذا الجمال ويجحد حقه ليقيم جمال حـبيبته مقامه (١٣٤) فأين هذه الروضة من روضة الأعشى الذي يقول (١٣٥)

١٤ – ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراءُ جاد عليها مسبلٌ هَطِل
١٥ – يضاحك الشمس منها كوكب شرقٌ مؤزر بعميم النبت مكتهل
١٦ – يوماً باطيب منها نشْر رائحة ولابأحسن منها اذدنا الأصُل

ثم آلت هذه التشبيهات الى وضع غدت فيه – عند شعراء هذا الغزل – كأنها حقيقة أو اشارة او مجرد ذكر للتشبيه يقوم مقام اسم المرأة او كنيتها كقول ابن دهبل الجمحي – انني دعاني الحين فاقتادني حتى رأيت الظبي بالباب وقول العرجي (اومأت نحوي بعيني شادن ادعج ، وقوله (كأنها ريم بذي مثوب) وكقول ابن قيس الرقيات (غادروا .... جوذرا خرقاً) (١٣٦) وقوله (اسلموها في دمشق كما اسلمت وحشية لهقاً) (١٣٧) وقوله (حبذا الريم والوشاحان) وقوله (إن في القصر لو دخلنا غزالا) وقوله (حوراء من بقر غريرة) .

واكثر الصور المجازية في هذا الشعر الكناية اذ لاتكاد تخلو منها اي قصيدة اومقطوعة من شعر الغزل السياسي وقد كثرت كثرة واضحة في عصر الأمويين حتى تكاد تضيق بالأحصاء لكثرتها فالعرجي يكني عن هموم صاحبته واحزانها بـ (بنات الفؤاد) ويكني عبدالرحمن بن حسان عن توقع الشر وتوجس الخوف بـ (مرجمات الظنون) ويكني عن الشوق بقوله (واستطارت نفسه شققاً) ويكني حسان بن ثابت عن الوصال بـ (حاجات الفؤاد) ويكني الأحوص عن الأرق بـ(كانني معلق بالفرقد) واكثر كنايات الشعراء تلك التي تناولت الترف الذي يحيط بالمرأة ومكانتها .

يقول كعب بن الأشرف :
– صفراء رادعةٌ لو تعصر انعصرت من ذي القوارير والحناء والكتم
فرعُ النساء وفرعُ القوم والدُها أهل المحلة والايفاء بالذمم

ويقول محمد بن عبدالله الثقفي :
– دعت نسوة شم العرانين بُزّلاً نواعم لاشعثاً ولا غبرات

ويقول للعرجي :
– لم يؤذها حَدّ الشتاء ولم يرفع لها لتطلع ستر

ويقول ابن قيس واصفاً ترفهن وبعد هن عن مزاولة اعمال البدويات من ايقاد حطب الغضا والعناية بأمر البهائم:
– لم يصطلين غضاً ولم يضربنْ للبهم الحضيرة

ان الكناية عن تحضر هؤلاء النسوة وترفهن ، مشفوعاً في صور كثيرة بما عليهن من الحلي وفاخر الثياب والزينة والعطور مع الأشارة الى القصور العالية المنيعة الذرى ، تلك القصور المحمية بالحراس والحجاب ، كل ذلك يدل على ارتباط هؤلاء النسوة بالرئاسة والسيادة والخلافة ومن ثم بالسياسة يقوم عليها ذوو هؤلاء النسوة واصحاب تلك القصور ومما يعزز هذا القول تلك الصور التي تشير الى حجب اولئك الساسة لنسائهم عن الشعراء ولايفتأ الشعراء يعرضون بهم كقول ابي دهبل الجمحي معرضا بمعاوية بن ابي سفيان(١٣٨).

– حمى الملك الجبارُ عني لقاءها فَمن دونها تخشى المتالفُ والقتلُ

ويقول (١٣٩)

– يذود عنها ان تطلبتها أب لها ليس بوهاب
أحلها قصراً منيع الذرى يحمى بأبواب وحجاب

ويقول ابن قيس الرقيات معرضاً بعبد الملك بن مروان زوج أم البنين (١٤٠)

– ويوجهها ماء الشباب ولم تقبل بملعون ولاجهم

ويقول (١٤١)

– لها بعل غيورقا عد بالباب يحجبها
– يراني هكذا أمشي فيوعدها ويضربها

ولما كانت فرص اللقاء بهؤلاء النسوة قليلة والسبيل اليهن عسيراً ، لجأ الشعراء الى استثمار موسم الحج الذي يعد من اكبر المواسم التي تتيح اللقاء والأختلاط خارج الحصون والأسوار حتى لقد غدا هذا الموسم أمنية لأشهر شعراء الغزل في عصره وهو عمر بن ابي ربيعة الذي تمنى ان يكون الدهر كله حجاً وعمرة (١٤٢) .

– ليت ذا الدهر كان حتماً علينا كل يومين حجة واعتمارا

وقد اشار شعراء هذا الغزل الى هذا الموسم باسمه وبمناسكه او يذكر الأماكن التي يقام فيها ونحن نرى وجود ذلك في شعر ماقبل الأسلام عند قيس بن الخطيم الذي يشير الى لقائه بعمرة بنت رواحة في منى (١٤٣)

٩ – ولم ارها الاثلاثا على منى وعهدي بها عذراء ذات ذوائب

وهذا اللقاء صحيحٌ اومزعوم يجري في موسم الحج يقول عبدالرحمن بن حسان (١٤٥) يُذكرُ هندا بلقائها معه في جو الحرم .

– ياهند يااخت النجاشي اسلمي

– هل تذكرين ليلة باضم
– وليلة اخرى بجوّ الحَرَم

وقد اولع محمد بن عبدالله الثقفي بالحج ومناسكه واماكنه التي كانت ربوع لقائه بزينب (١٤٥)

– ماانسَ من شيء فلا أنسى شاديا بمكة مكحولا اسيلاً مندامعه

ويقول :

– تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف
– أحببت بتلك مواقفاً وبزينب من واقف

ويقول في زينب أخت الحجاج أيضاً مقرنا صورتها في الحج الى صورة امرأة أخرى أرادت ان تفتتن الناس بجمالها وعطرها (١٤٦) .

– تهادين مابين المحصب من منى واقبلن لاشعثا ولاغبرات
– مررن بفخ ثم رحن عشية يلبين للرحمن معتمرات
يخبئن أطراف البنان من التقى ويقتلن بالألحاظ مقتدرات
– وليست كأخرى اوسعت جنب درعها وأبدت بنان الكف للجمرات
– وغالت بنان المسك وحفاً مرجلا على مثل بدرٍ لاح بالظلمات
– وقامتْ تراءى بين جمعٍ فافتنت برويتها من راح من عرفات

ويقول العرجي محدداً موعد لقائه بمنى (١٤٧)

– لانلتقي الا ثلاث منىً

ويقول (١٤٨)

– نلبث حولا كاملا كلّه لانلتقي الا على منهج
– في الحج ان حجت وماذا منى واهله ان هي لم تحجج

فعند الشاعر الموسم كل الموسم ومن فيه لاشيء بدونها .

الخاتمة :

رأينا ان موضوع الغزل السياسي لم يلق العناية الكافية من الباحثين ومن تحدث عنه أولى اهتمامه لنمط واحد من انماطه (النمط الهجائي) كما ان يد الدراسة لم تمتد الى بواكير هذا الفن قبل الاسلام الا من قبيل الأشارة وقد اختلف في تسمية هذا اللون من الشعر — الغزل الهجائي — الكيدي — . الغزل الفاضح وسيلة الى الهجاء المقذع . الغزل الهجائي السياسي . واختلف في تعريفه ايضاً من حيث اقترانه بالهجاء واعتماده على عاطفة الحب التي هي اساس الغزل .

وتبين لنا ان هذا الغزل بدأ قبل الأسلام خلافا لكل الأراء باستثناء رأي الدكتور الحوفي الذي أشار الى جذوره قبل الاسلام .

وكشف البحث عن ارتباط هذا الفن ببيئة المدينة (يثرب) قبل الاسلام وبعده وانتماء أغلب شعرائه اليها وتناول البحث من ناحية أخرى البواعث التي أدت الى ظهوره .

وناقشنا ارتباط النمط الهجائي بالتشهير ومساسه بمكانة المرأة العربية وارتباط هذا النمط بالكسب والنصر الرخيصين .

وفي الدراسة الفنية تناولنا اسلوب هذا الشعر وتباين هذا الأسلوب مس شاعر الى اخر كل حسب مقدرته الشعرية وقوة انفعاله وصدق عاطفته وقسمناه الى قسمين : عفيف واخر صريح ، ورفضنا في مناقشة الغزل الصريح منه في النمط الهجائي ان تكون ام البنين راضية بذلك الشعر قريرة العين به وقلنا كلمة دفاع بحقها وحق المرأة العربية التي من ذلك الشعر مكانتها .

ولاحظ البحث ان الشاعر في هذا الغزل يصرح باسم المرأة أحيانا كثيرة ويميل أحيانا الى الكنى والرموز وتسمية أهلها بدلا من التصريح باسمها .

وفي اللغة فقد استخدم الشعراء حسب براعة كل منهم لغة الغزل وماينبغي له من سهولة ورقة ووضوح وانسياب . ومال اكثر شعراء هذا الغزل الى التكرار : تكرار الأسماء والألفاظ والحروف واسماء الأماكن يتلذذون بذلك التكرار ويوظفونه لاحداث النغم الموسيقي .

وكشف هذا البحث عن توزع هذا الغزل السياسي على شكل قصائد مستقلة ومقدمات لقصائد طو يلة ومقطوعات تستقل به .

ورأينا ان الوحدة الموضوعية ماثلة في القصائد والمقطوعات التي تستقل بهذا الغزل ، وتتعدد الموضوعات في القصيدة الطويلة التي يأتي هذا الغزل في مقدمتها أما الوحدة العضوية فقد توفرت القصائد المستقلة بالغزل والمقطوعات واختلف نصيب القصيدة الطويلة منها باختلاف القصائد وقدرة الشاعر الفنية واشرنا الى امثلة في هذا الصدد . كما تبين لنا من النظر في هذا البحث ان عددا من القصائد اعتمد عناصر القصة مع تفاوت هذا الأعتماد على عدد من عناصر القصة .
دون البعض الاخر .

ورأينا ان الصورة الفنية لم تخرج عن اطار الصورة الفنية لشعر الغزل ، وهي تعتمد أولا واخراً على قدرة الشاعر في خلق الصور الذهنية والرمزية والحسية بأنواعها والمجازية كلية كانت او جزئية .

ورأينا اهتماما واضحاً باشاعة الترف في هذه الصور والحديث عن القصور ، وهذا نابع من الموضوع إذ أن اغلب هذا الغزل تناول نساء القصور والخلافة .

وقد ختمنا هذا البحث بالحديث عن اهتمام الشاعر بموسم الحج وذكر اماكنه ومواعيده، بصور لاتخلو من جمال ومتعة لعل الله ان يرزقنا زيارة تلك الديار والله الموفق .

الهوامش

(١) الغزل عند جرير : مجلة آداب المستنصرية العدد ١٣ لسنة ١٩٨٦ : ٧٧

(٢) حديث الأربعاء : ٢٥١ ، وابن قيس الرقيات شاعر السياسة والغزل : ١١٥ وابن قيس الرقيات حياته وشعره : ١٥٦ .

(٣) الغزل في العصر الجاهلي:٢٧٣ وأدب السياسة في العصر الأموي: ٢٥٨ وتاريخ الشعر العربي : ١٩٨ .

(٤) العصر الإسلامي : ٢٩٧

(٥) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي : ٦٩٨ وتاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي : ١٢٧ والغزل السياسي في العصر الأموي : ١

(٦) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي : ١٩٨

(٧) التطور والتجديد في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف : ٦٠

(٨) الرحلة في القصيدة الجاهلية : ١٨٢-١٨٤ وديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : ١٤٢ الأبيات ١-١٢ .

(٩) كان بشر بن أبي خازم الأسدي يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، فنذر أوس إن ظفر به ليحرقنه ،فلما تمكن أراد أن يوفي بنذره ، فقالت له أمه سعدى بنت حصين الطائية : قبح الله رأيك ، والله لكأنما أخذت به أما تعلم منزلته في قومه حل سبيله وأكرمه فإنه لايغسل عنك ماصنع غيره ، فعفا عنه أوس واحسن كسوته وسار معه حتى بلغ أدنى أرض غطفان ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . خزانة الأدب للبغدادي ٢٦٢/٢ والشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٩١ وينظر ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره لعادل سليمان جمال : ٤٣

(١٠) مقدمة للقصيدة العربية في العصر الأموي – د. حسين عطوان : ١٩٤

(١١) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي : ٦٩٨

(١٢) تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي : ١٢٧

(١٣) الغزل السياسي في العصر الأموي : ١

(١٤) الغزل في العصر الجاهلي : ٢٧٣

(١٥) تاريخ الشعر العربي : ١٩٨ .

(١٦) الغزل السياسي في العصر الأموي : ١٧

(١٧) ديوان قيس بن الخطيم القصيدة : ٤ اطراد المذاهب : المذاهب ، جلود كانت تذهب واحدها : مذهب ، تجعل ، فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض واطرادها تتابعها .

(١٨) ديوان قيس بن الخطيم : ١٩٩

(١٩) المصدر نفسه : ٦٦ ، أديانها : عادتها أو داؤها . أي عادة نفسه من الحب ودائه، ينظر مادة دين القاموس المحيط

(٢٠) ديوان حسان بن ثابت : ١٩١ وديوان قيس بن الخطيم : ٦٦ باح : ظهر وباح السر : إذا ظهر .

(٢١) ديوانه القصيدة : ٢٩ وينظر المديح والهجاء عند بشر بن أبي خازم الأسدي ، علي كمال الدين ، مجلة آداب الرافدين ١٤٦-١٤٧ .

(٢٢) الموفقيات للزبير بن بكار نقلا عن شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري : ٩

(٢٣) شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري : ٥٥ إضم : وادي بالمدينة المنورة ، مخدم : معظم موضع الخلخال .

(٢٤) طبقات فحول الشعراء : ٥٢

(٢٥) الكامل : ٢٦٤

(٢٦) دراسات في الأدب الاسلامي د. سامي مكي العاني : ٨٧ ، ان ذكر المثالب امر لم تؤيده الفطرة العربية السليمة لأنه يفرق الصف ويبدد الجمع وكان اليهود آنذاك ومنهم كعب بن الأشرف – ميالين إلى التوكيد على مثالب الأسر الكريمة حتى أن أبا عبيدة وضع كتاباً في المثالب أسماه (مثالب العرب) وهو كتاب غير مطبوع .

(٢٧) سورة النور الآية : ٢٣

(٢٨) صحيح مسلم : ٩٨٦/٤

(٢٩) صحيح البخاري : ١٥/١

(٣٠) الأغاني : ٦٠٤/٢

(٣١) الكامل : ٣٨٧/١

(٣٢) الشاعر الاسلامي تحت سلطة الخلافة : ٦٧

(٣٣) المصدر نفسه : ٧٦

(٣٤) مقدمة ديوانه : ٢٨ حار : رجع

(٣٥)

مقدمة ديوانه : ٢٩

(٣٦)

(٣٧) ديوانه القصيدة : ٢٩

(٣٨) ديوانه القصيدة : ٢٨

(٣٩) السيرة النبوية : ٢٠٠/٢

(٤٠) ديوانه القصيدة : ٦ الذحل : الأمر الذي أسأت به والجمع ذحول

(٤١) ديوانه القصيدة : ٧٠

(٤٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٣/٣ نقلا عن الغزل في العصر الجاهلي للحوفي : ٢٧٥
(٤٣) ديوانه القصيدة : ١٧ الخرق : الدهش ، منسرقا : خفية ، لهقا : أبيض
(٤٤) أبو الفرج الأصبهاني : ١٤٦٠/٤
(٤٥) زهر الآداب وثمر الألباب : ٢٤٥/١
(٤٦) رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية ، مصطفى الشكعة : ١٦٠
(٤٧) ديوانه القصيدة : ٨٤ والعرجي : عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان (رض) وفي نسبه خلاف مثبت في مقدمة ديوانه : ٧ الشكول : تعريض بوالي مكة الذي عين والياً حديثاً.
(٤٨) تاريخ الآداب العربية : ١٥٥
(٤٩) الأغاني : ٥٣٩٦/١٥-٥٣٩٧-
(٥٠) الأغاني : ١٤٧٥/٤
(٥١) شعره القصيدة : ٣٥
(٥٢) الأغاني : ١٦١٩/٤
(٥٣) و (٥٤) زهر الآداب وثمر الألباب : ٢١٥/١-٢١٦ . معتجرات : زي خاص تلبسه المرأة .
(٥٥) الأغاني : ٢٥٦٦/٧
(٥٦) الأغاني : ٢٥٦٦/٧
(٥٧) الأغاني : ٢٥٥٤/٧
(٥٨) الفرق الأسلامية في الشعر الأموي : ٦٩٨
(٥٩) في الشعر الإسلامي والأموي : ٣٦٦
(٦٠) ديوانه القصيدة : ١٩
(٦١) دراسة في الأدب العربي د. مصطفى ناصف : ٣١٢
(٦٢) ديوانه : ١٩٠
(٦٣) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه : ٨٧
(٦٤) الأغاني : ٥٧٩٦/١٦
(٦٥) الأمالي : ١٨٨/٣
(٦٦) في الشعر الإسلامي والأموي : ٣٦٥
(٦٧) ينظر تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني . أحمد الشايب : ٢١٤ وابن قيس الرقيات شاعر السياسة والغزل . علي النجدي ناصف : ١١٥-١١٧ .
والتطور والتجديد في الشعر الأموي د. شوقي ضيف : ٦٠
وابن قيس الرقيات د. ابراهيم عبد الرحمن محمد : ١٥٥-١٥٩
ورحلة الشعر من الأموية إلى العباسية د. مصطفى الشكعة : ٩٢
والأدب في موكب الحضارة الأسلامية د. مصطفى الشكعة : ١٧٢/١

(٦٨) ديوانه : ١٢١
(٦٩) حديث الأربعاء : ٢٥١-٢٥٢
(٧٠) ابن قيس الرقيات شاعر السياسة والغزل : ٢٨-٢٩
(٧١) ابن قيس الرقيات : ١٥٩
(٧٢) رحلة الشعر : ٩٢ وينظر الأدب في موكب الحضارة الإسلامية : ١/١٧٢
(٧٣) ديورنه القصيدة : ٧٠
(٧٤) ديوانه القصيدة : ٨٤
(٧٥) ديوانه القصيدة : ١٣ صفر : مسافرون
(٧٦) شعره القصيدة : ١١٧
(٧٧) ديوانه القصيدة : ١٤
(٧٨) ديوانه القصيدة : ١٩
(٧٩) ديوانه القصيدة : ١٧
(٨٠) ديوانه القصيدة : ٤
(٨١) حديث الأربعاء : د. طه حسين : ٢٤٦
(٨٢) ديوانه : ٩٠ = ٩١
(٨٣) الأغاني : ٧/٢٥٦٥
(٨٤) ديوانه القصيدة : ٦٠ وحل : طري كالوحل
(٨٥) ديوانه القصيدة : ٣٨ الريحان : النساء
(٨٦) ينظر متن الهوامش : ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥
(٨٧) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه : ٨٩
(٨٨) المصدر نفسه : ٨٧
(٨٩) في الشعر الإسلامي والأموي : ١٥١
(٩٠) الذحل : السوء
(٩١) ديوان قيس بن الخطيم : ١٩٩
(٩٢) ديوانه القصيدة : ٤٨ .
(٩٣) ديوانه القصيدة : ١٤
(٩٤) ديوانه القصيدة : ١١٧
(٩٥) بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث : ٢٧٠
(٩٦) ديوانه القصيدة : ١٣
(٩٧) ديوانه القصيدة : ٤ تحرجي : تأثمي
(٩٨) شعره القصيدة : ٥٤ جيرون : حصن في الشام سمي باسم بانيه
(٩٩) شعراء أمويون ، القسم الثالث : ١٢٣ نعمان : موضع

(١٠٠) النقد الأدبي الحديث : ٤٦٢
(١٠١) ديوانه القصيدة : ٤ المنضج : المحكم الوجد ، تعتج : يجذب زمامها لئلا تحيد عن الطريق
(١٠٢) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه : ٢٢٨
(١٠٣) ديوانه القصيدة : ٣٨
(١٠٤) شعراء أمويون القسم الثالث القصيدة : ٣ المحصب : موضع بين عرفات ومنى، معتمرات يؤدين العمرة ، القسي : ضرب من الثياب مخلوط بالحرير ، الحبرات : جمع حبرة كعنبة وهي ضرب من برود اليمن ، موشاة ، مؤتجرات : طالبات للأجر . العصب : ضرب من البرود يصبغ غزلها ثم تنسج
(١٠٥) شعره القصيدة : ٥٤
(١٠٦) شعره القصيدة : ١١٧
(١٠٧) ديوانه القصيدة : ١٣
(١٠٨) ديوانه القصيدة : ٤٨
(١٠٩) الصورة في الشعر العربي . علي البطل : ٣٠
(١١٠) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي : ٢٣٥ وينظر الرحلة في القصيدة الجاهلية : ١٨٢ — ١٨٤
(١١١) ديوانه القصيدة : ٣٨
(١١٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي : ٢٩٧
(١١٣) الصورة في الشعر العربي : ٢٧
(١١٤) ديوانه القصيدة : ٧٠
(١١٥) شعره القصيدة : ٥٤
(١١٦) شعره القصيدة : ١١٧
(١١٧) شعره القصيدة : ٥٤
(١١٨) شعره القصيدة : ٤
(١١٩) ديوانه القصيدة : ٤٨
(١٢٠) ديوانه القصيدة : ١
(١٢١) ديوانه القصيدة : ١٤
(١٢٢) شعراء امويون القصيدة : ٣
(١٢٣) ديوانه القصيدة : ١٤ الذريرة : نوع من الطيوب
(١٢٤) ديوانه القصيدة : ٤٨
(١٢٥) ديوانه القصيدة : ١٧

(١٢٦) ديوانه القصيدة : ٩٠
(١٢٧) ديوانه القصيدة : ٤٠
(١٢٨) الصورة الفنية في شعر الأعشى الكبير : ٣٧٢
(١٢٩) ديوانه القصيدة : ٣٨
(١٣٠) ديوانه القصيدة: ١٣ المبتلة: دقيقة الخصر . صفر الوشاح : وشاحها حال لتحول خصرها
(١٣١) ديوانه القصيدة : ٤٨
(١٣٢) ديوانه القصيدة : /٢١
(١٣٣) ديوانه القصيدة : ٦٩
(١٣٤) أنوار الربيع لابن معصوم : ١١٢/٦
(١٣٥) ديوان الاعشى الكبير ، ميمون بن قيس القصيدة : ٦
(١٣٦) خرقاً : دهشا
(١٣٧) لقا : أبيض يعني ولد الظبية
(١٣٨) الأغاني : ٢٥٦٥/٧
(١٣٩) ديوانه : ٩٠ — ٩١
(١٤٠) ديوانه القصيدة : ٦٠
(١٤١) ديوانه القصيدة : ٤٨
(١٤٢) ينظر تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام : ٣٦١
(١٤٣) ديوانه القصيدة : ٣٨
(١٤٤) شعره : ٥٥
(١٤٥) شعراء امويون القسم الثالث : ١٣٠
(١٤٦) شعراء امويون القسم الثالث : ١٢٤
(١٤٧) ديوانه القصيدة : ١٣
(١٤٨) ديوانه القصيدة : ٤١

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

١ ـ الأمالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ـ دار الفكر.

٢ ـ ابن قيس الرقيات حياته وشعره . د. ابراهيم عبدالرحمن محمد ١٩٦٥ دار النهضة القاهرة .

٣ ـ أنوار الربيع أنواع البديع ـ علي صدر الدين بن معصوم المدني ت ١١٢٠ هـ تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٩٦٨ .

٤ ـ ابن قيس الرقيات : شاعر السياسة والغزل . علي النجدي ناصف ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٤٩ .

٥ ـ أدب السياسة في العصر الأموي د.أحمد محمد الحوفي.دار القلم،لبنان،بيروت١٩٦٥

٦ ـ الأدب في موكب الحضارة الاسلامية . ـ كتاب الشعر ـ د. مصطفى الشكعة دار الكتاب اللبناني . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٤ .

٧ ـ الأغاني : ابو الفرج الأصفهاني. تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩ .

٨ ـ بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث . د. يوسف حسين بكار . دار الأندلس ط٢ ١٩٨٣ .

٩ ـ تاريخ الأداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية . كارلو نالينو . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٠ .

١٠ ـ تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني . أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٣ .

١١ ـ تاريخ الشعر العربي د. محمد عبدالعزيز الكفراوي. مطبعة النهضة العربية، القاهرة

١٢ ـ التطور والتجديد في الشعر الأموي . د. شوقي ضيف . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة . الطبعة الأولى ، ١٩٥١ .

١٣ ـ تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام د. شكري فيصل . دار العلم للملايين بيروت ط٥ ١٩٥٩ .

١٤ — حديث الأربعاء . د. طه حسين . دار المعارف ،القاهرة ،الطبعة الحادية عشرة ١٩٥٢
١٥ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر البغدادي، المطبعة الميرية ببولاق الطبعة الأولى ١٢٩٩ هـ .
١٦ — دراسات في الأدب الإسلامي . د. سامي مكي العاني. المكتب الإسلامي ١٩٧٥.
١٧ — دراسة الأدب العربي د. مصطفى ناصف،دار الأندلس للطباعة والنشر،بيروت الطبعة الثانية ١٩٨١
١٨ — ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس . شرح وتعليق د. محمد محمد حسين،مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة ١٩٥٠ .
١٩ — ديوان ابي دهبل الجمحي . رواية ابي عمرو الشيباني . تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن .
٢٠ — ديوان بشر بن ابي خازم الأسدي تحقيق د . عزة حسن ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ .
٢١ — ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. سيد حنفي حسنين — الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة . ١٩٧٤ .
٢٢ — ديوان عبدالله ين قيس الرقيات . تحقيق د محمد يوسف نجم . دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٨ .
٢٣ — ديوان العرجي ، رواية ابي الفتح الشيخ عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ شرح وتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي الشركة الأسلامية للطباعة والنشر المحدودة بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٥٦ .
٢٤ — ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي واخباره . صنعه يحيى بن مدرك الطائي رواية هشام بن محمد الكلبي . دراسة وتحقيق د. عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة .
٢٥ — ديوان قيس بن الخطيم . تحيقق د. ناصر الدين الأسد . دار صادر . الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٧ .
٢٦ — ذيل الأمالي والنوادر . ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي . دار الفكر مراجعة وتصحيح محمد عبدالجواد الأصمعي بدار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

٢٧ ـ رحلة الشعر من الأموية الى العباسية . د. مصطفى الشكعة . عالم الكتب الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧٩ .

٢٨ ـ الرحلة في القصيدة الجاهلية . وهب رومية اتحاد الكتاب الصحفيين الفلسطينيين الطبعة الأولى ١٩٧٥ .

٢٩ ـ زهر الآداب وثمر الألباب . ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري . شرح د. زكي مبارك دار الجيل الطبعة الرابعة بيروت ١٩٧٢ .

٣٠ ـ السيرة النبوية لابي محمد عبدالملك بن هشام المعافري تقديم عبدالرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية . شركة الطباعة الفنية .

٣١ ـ الشاعر الاسلامي تحت سلطة الخلافة . د. داود سلوم . عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥

٣٢ ـ شعر الاحوص الأنصاري . جمع وتحقيق عادل سليمان جمال . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة ١٩٧٠ .

٣٣ ـ شعر عبدالرحمن بن حسان الأنصاري . جمع وتحقيق د. سامي مكي العاني . مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١ .

٣٤ ـ الشعر والشعراء . ابن قتيبة الدينوري دار الثقافة . الطبعة الرابعة بيروت لبنان . ١٩٨٠ .

٣٥ ـ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو . ترجمة د. محمد ابراهيم الشوش منيمنة بيروت ١٩٦١

٣٦ ـ العباس بن مرداس السلمي الصحابي الشاعر د. عبدالله عبدالرحيم عسيلان . دار المريخ الطبعة الأولى المملكة العربية السعودية الرياض ١٩٧٨ .

٣٧ ـ الغزل السياسي في العصر الأموي . غانم جواد رضا . مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٣

٣٨ ـ الغزل في العصر الجاهلي . د. أحمد محمد الحوفي . دار النهضة مصر للطبع والنشر الطبعة الثالثة القاهرة ـ الفجالة ١٩٧٣ .

٣٩ ـ صحيح البخاري الإمام ابوعبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي المتوفي ٢٥٦هـ عالم الكتب الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٥.

٤٠ — .صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق محمد فواد عبد الباقي . دار احياء التراث العربي الطبعة الاولى ١٩٥٦
٤١ — الصورة الفنية في شعر الأعشى الكبير د. عبدالاله الصائغ رسالة دكتوراه مخطوطة ١٩٨٤ .
٤٢ — الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في اصولها وتطورها د. علي البطل دار الأندلس الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٤٣ — طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي شرح محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة .
٤٤ — الفرق الأسلامية في الشعر الأموي . د. نعمان القاضي . دار المعارف القاهرة ١٩٧٠ .
٤٥ — في الشعر الإسلامي والاموي د. عبدالقادر القط . دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩ .
٤٦ — الكامل . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيقمحمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .
٤٧ — مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي . د. حسين عطوان . دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
٤٨ — مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي . د. حسين عطوان دار المعارف القاهرة ١٩٧٤ .
٤٩ — النقد الأدبي الحديث .د. محمد عنيمي هلال ط٣ مطابع الشعب القاهرة ١٩٦٤ .
٥٠ — مجلة أداب الرافدين العدد ١٦ لسنة ١٩٨٦ .
٥١ — مجلة اداب المستنصرية العدد ١٣ لسنة ١٩٨٦